

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَهَذَا كِتَابٌ فِي تَبَيُّنِ كُلِّ شَيْءٍ (الجزء: ٨٩)

السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ



تأليف

فَضِيلَةُ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ سَيُودِ أَحْمَدَ

مُعَدِّ

الْفَتْوَى الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ مَكْرُمِ الْخَلَدِ

تأليف

إدارة سبغورديا ١٥٠٧/٤، ناظم آباد كراتشي سندھ

اِسْلَامِي جَمْهُورِيہِ پَاكِسْتَان

١٤٢٥/١٠٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَدْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ (النحل: ٨٩)

السُّئَالُ وَالْجَوَابُ

تأليف

فَضِيلَةُ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ سَعُودٍ أَحْمَدَ

ترجمہ

المفتی الدُّکْتُورِ مُحَمَّدٍ مِکْرَمُ أَحْمَدَ

قام باطبع والنشر

ادارة سعودیہ ۵۰۶/۲ ای، ناظم آباد کراچی سند

اسلامی جمہوریہ پاکستان

- اسم الكتاب : الرسالة النهائية
- تأليف : الدكتور محمد مسعود أحمد
- ترجمة : المفتي الدكتور محمد مكرم أحمد
- الطبعة الأولى : صفر المظفر ۱۴۲۶ھ / ۲۰۰۵م

الناشر

ادارة مسعودية ، كراتشي
۶/۲ ، ۵-ای ، ناظم آباد ، كراتشي (سند)
اسلامية جمهورية باكستان



الآيات

- ☆ إلى من أقسم الله بعمره العزيز .
- ☆ إلى من أقسم الله بجماله الباهت .
- ☆ إلى من أقسم الله بدياره الحبيبة .
- ☆ إلى من أرسله رحمة للعالمين
- ☆ إلى من أرسله هادياً للعالمين
- ☆ إلى من أعطاه ذخراً للعلم والحكمة
- ☆ إلى من يصلى عليه من في السموت والأرض
- ☆ إلى من عدا الله طاعته طاعته
- ☆ إلى من عدا الله محبته محبته
- ☆ إلى من دعا له إبراهيم عليه السلام
- ☆ إلى من بشر به داود عليه السلام
- ☆ إلى من بشر به موسى عليه السلام
- ☆ إلى من بشر به كل رسول مرسل

- ☆ إلى من بشر به زرتشت
- ☆ إلى من بشر به بوذا
- ☆ إلى من بشر به ويداتا
- ☆ إلى من بهت العالم بأخلاقه
- ☆ إلى من جعل بأخلاقه الأعداء الألداء أصدقاء متحمسين
- ☆ إلى من لم ينس من الحياة المتعبة وعلم كيف يحيى شجاعاً
- ☆ إلى من حقق قوله وظهر ما قال
- ☆ إلى من أمدّ عدوه وصديقه على سواء
- ☆ إلى من أمضى حياته كلها في لباس واحد وكان ملك الملوك
- ☆ إلى من بلغ أوج السذاجة والتواضع
- ☆ إلى من حكم على العالم كفقير
- ☆ إلى من أشرك نفسه في الغرباء
- ☆ إلى من رفعت يده للأبد
- ☆ إلى من لم يمدّ يديه للسؤال بل أعطى كل من سأل
- ☆ إلى من أثبت الجدة في عمله
- ☆ إلى من أظهر الأفعال العجيبة
- ☆ إلى من كانت أقواله أحسن للغاية
- ☆ إلى من اعتبر اللغة واللون علامتين لله وعلم الضيقي الآفاق السبعة
- ☆ إلى من أخبر الإنسان بما يقع وأنذره به
- ☆ إلى من أهدى العلوم إلى الإنسان

☆ إلى من علّم أن القيم الحسنة ضرورية للمجتمع الصالح بجانب
الأسباب الجيدة

☆ إلى من علّم الأطفال الصدق

☆ إلى من لم تذلل أطفاله الذين تربوا عليه أمام الباطل وقتلوا ضده

☆ إلى من أرى الحياة في الموت وأحيى الشهداء

☆ إلى من علّم الخدام كيف يخدم

☆ إلى من علّم التجار كيف يتبحر

☆ إلى من علّم الموظفين كيف يعمل

☆ إلى من جعل الأزواج حفاظاً لحقوق الزواج

☆ إلى من درّس الحكام أصول الحكومة

☆ إلى من علّم الجنود السيطرة والغلبة

☆ إلى من علّم الفاتحين آداب الفتح والنصر

☆ إلى من علّم كافة الأساليب الإنسانية من المهد إلى اللحد

☆ إلى من فتح طرق العيش

☆ إلى من علّم طرق المعاش

☆ إلى من علّم الحب وعين حدود العشق

☆ إلى من منع الوثيدة وقدرها

☆ إلى من وضع الجنة تحت قدمي المرأة ورفعها من الثرى إلى الثريا

☆ إلى من علّم طرق الحياة

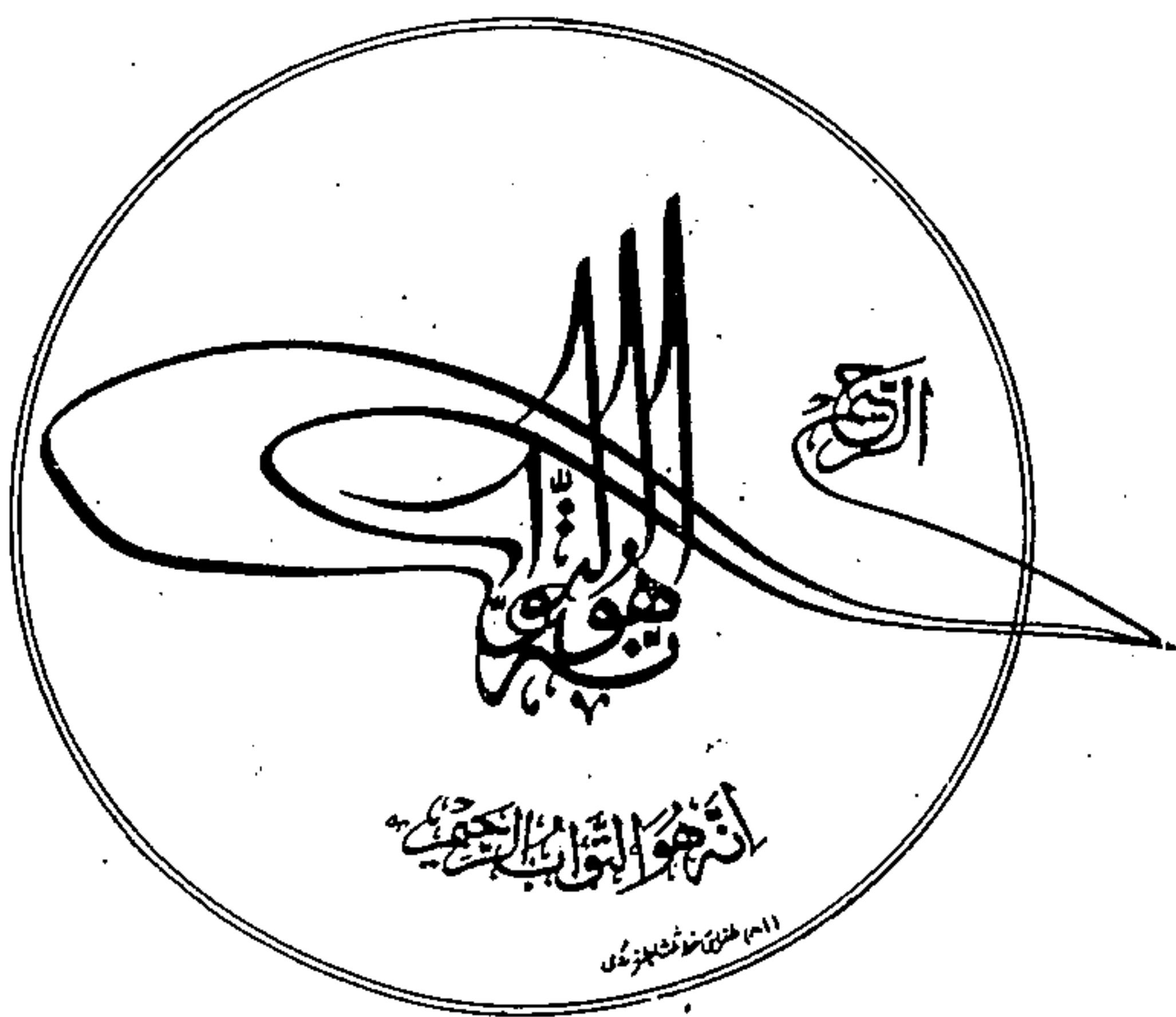
☆ إلى من علّم الحياة والموت

- ☆ إلى من نصر المظلومين
- ☆ إلى من نصر المسلم وغيره معاً
- ☆ إلى من أعطى الحكم والحرمة الغرباء والمساكين والمظلومين
- ☆ إلى من جعل الوضع شريفاً والذليل ربيعاً
- ☆ إلى من رغب في العلم ورفع اللوح والقلم
- ☆ إلى من أخرج من ظلمات الجهل إلى نور العلم
- ☆ إلى من أخذ حق الضعيف من القوى كما علمه الإعطاء
- ☆ إلى من رفع السيف للحماية
- ☆ إلى من نصر المساكين والفقراء
- ☆ إلى من كفل المساكين واليتامى
- ☆ إلى من منع عن الفلاحين والعمال
- ☆ إلى من أحب الغرباء والمساكين
- ☆ إلى من عزز الحضارة والثقافة
- ☆ إلى من لاحظ الرسوم والتقاليد والأقدار والأعراف
- ☆ إلى من أحدث ثورة في الفكر البشري
- ☆ إلى من أعلن بالنهضة العالمية وأيقظ الفكر والعقل
- ☆ إلى من أحدث ثورة في المجتمع البشري
- ☆ إلى من علم أهل الأرض الرفعة والطيران
- ☆ إلى من أيقظ الإنسان من نومه
- ☆ إلى من أيقظ الشعور والوعي

- ☆ إلى من زين قلب الإنسان
- ☆ إلى من علم كيف يسخر الكون
- ☆ إلى من أيقظ العقول وبحث عما في القلوب
- ☆ إلى من أعطى الإنسان الأصول للحياة والموت ونبأه عن تصور الملة
- ☆ إلى من أعطى الفكرة الدولية ومنع عن اللون والنسل والوطن
- ☆ إلى من جعل أسير الكون غالباً عليه
- ☆ إلى من علم كيف تسخر الأذهان والقلوب
- ☆ إلى من علم أن كافة الكون مربوط بالواحد مثل ربط الأعداد بالواحد

- ☆ إلى من أعلن بعدم فخر الأبيض على الأسود والأسود على الأبيض
- ☆ إلى من أعلن بعدم فخر الأعجمي على العربي والعربي على الأعجمي

- ☆ إلى من أعلن بكون التقوى مستوى الشرف والكبرياء
- ☆ إلى من أيقظ الروح والفكر وأعطى البصيرة نوراً
- ☆ إلى من جعل الحياة ذات سعة بإعطاء تصور الآخرة
- ☆ إلى من أعلن بثورة جديدة
- ☆ إلى من رفع علم وحدة الناس
- ☆ إلى من رفع راية وحدة الفكر والعمل
- ☆ إلى من أنعم أمس وينعم اليوم وسينعم غداً



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المختار

الحمد لله الذي هدانا للإيمان بما أنزل فينا القرآن والصلاة والسلام على رسوله الخاتم الذي حفظ القرآن بالقلب والقلم وعلى آله وصحبه الكرام الذين أوصلوا إلينا القرآن بخير نظام وحسن مرام وبعد !
فالقرآن كتاب سماوي وحيد حفظ عبر العصور ولم يمسه أي باطل ولا لغو ولا تحريف. وصل إلينا بأحسن طريقة وأجمل أسلوب. ترجمه العلماء وفسره الأئمة فلم يغير معناه ولم يتبدل تاويله فهو مصون من كل جانب ومحفوظ عن كل باطل.

وصل هذا الكتاب العزيز إلينا قاطعاً مسافات بعيدة من كتابة وجمع وتدوين وتحفيظ. إعترض عليه الأعداء كما أحبه الأصدقاء. كل هذه الأشياء مذكورة في القرآن والأحاديث وكتب العلماء من المسلمين وغيرهم من المستشرقين والهنود حتى صار هذا فن من الفنون وعلم شريف من علوم القرآن.

نظراً لهذه الأهمية، أثر عديد من الكتاب مصنفات طويلة ضخمة

لها أهميتها ومنزلتها في هذا المجال ولكن لم يكن أي كتاب وجيز تم إصداره في قشيب جذاب وأسلوب علمي بحث بجانب حقله بالفوائد والردود على أسئلة الأعداء الألداء الذين يغتمون كل فرصة للإعتراض على هذا الكتاب السماوي الخالص. إنما هذا هو الدكتور محمد مسعود أحمد الذي شعر بهذه الحاجة وقام بتأليف رسالة وجيزة مفيدة للغاية في هذا الشأن. جزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

وبما أن فوائدها عالمية وأهميتها معترف بها فقامت بترجمتها إلى العربية التي هي لغة العرب والخليج ولغة الدراسات العربية والإسلامية كذلك رجاء أن يقوم أحد بنقلها إلى الإنجليزية والفرنساوية لأنهما أيضاً لغتان لهما منزلتهما في هذا المجال. أرفقت بهذه الرسالة ترجمة وجيزة لسيرة المؤلف وآثاره العلمية كي يعتبر به من شاء أن يعتبر. أدعوا الله أن يوفقنا التدبر في القرآن والعمل به وهو الموفق وعليه التكلان.

محمد مكرم أحمد

١٠ مايو ٢٠٠٤م



فَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ لِتُخَيِّرَ

إن القرآن صانع عالم الإنسان الفكري والعملي، مخرج البشر من الظلمات إلى النور، مضيق الفروق والمراتب، مازج الأبيض والأسود _____ إن القرآن بلغ الإنسان من مشقة التجارب إلى أوج النتائج. هذه منة منه عظيمة. لم نستفد من خزائنه. إننا تركناه في دائرة الدين وضيقنا نطاقه _____ أسفاً على ما فعلنا! _____ قسمناه في علوم وهو جامع شامل يستنير به كافة العلوم والفنون _____ هذا شمس، هذا قمر، هذا نور على نور.

حدثت ثورة في العالم لبعثة النبي ﷺ ونزول القرآن _____ ألف النبي ﷺ وكتابه قلوبنا ولكن وقعنا في الفساد والدماء وبقي الإسلام معروفاً لشدة وعنفه وعدوانه. إن للقرآن جذباً يميل إلى بيانه وكلامه قلوب كل من له لب وحجى. هذا كلام آفاقي، كلام الرب الكريم... كان السلف يقرءون فيعملون به وأما نحن فلا نقرء ولا نعمل به إلا قليلاً _____ فالكتاب الذي يجدر بالذكر والحفظ في دول كافة العالم قد نسيه المسلمون في حكوماتهم.

هذه مأساة كبرى لتاريخ المسلمين بل لتاريخ العالم كله. إن علماءنا وفضلائنا بعيدون عن القرآن وإن حكماءنا وأمرأنا محرومون عنه.

إننا تتبع الهنود والنصارى واليهود في مختلف أطوار الحياة وشعبها ولكننا لا نرى ديننا الكامل_____ اللهم اخلق فينا غيرة القوم وحمية الوطن فإنها يسهل بها كافة الأشياء*.

إننا سقطنا إلى حد أن بدأنا نعرف القرآن في ضوء أقوال غيرنا. عجباً لنا وأسفاً علينا! هل يقرء القرآن في ضوءه وفي ضوء أقوال صاحبه أم في ضوء أقوال المفسرين والمفكرين من الهنود_____ قد درس علماء كافة الأديان القرآن وأبدوا آرائهم عنه وهي مفيدة للذين يريدون أن يعرفوه في ضوء آراء المفكرين من غير المسلمين فنذكر طرفاً منهم:

١- وليم ميور: "لم نسمع عن جزء من القرآن أو فقرة منه أو كلمة نسيها جامعوه"^١

٢- وليم ميور: "لعله ليس كتاب يضاهى بالقرآن في العالم، حفظ نصه طوال الثلاثة عشر سنة"^٢

٣- الدكتور سيل: القرآن بلسان لطيف وظاهر للغاية. يثبت من هذا أنه لا يقدر أي إنسان على أن يأتي بمثله. هذه المعجزة الخالدة أكثر من إحياء الموتى"^٣

٤- غاندي: إني درست تعاليم القرآن. لا أشك شيئاً في الإعتراف بأنه كتاب سماوى. من أكبر

- خصائصه لدى أنه طبق الفطرة الإنسانية.^٤
- ٥- الدكتور جونسون: إن مفاهيم القرآن ملائمة ومفهومة إلى حد أن العالم يقرأها بسهولة^٥
- ٦- تشارلس فرانس بورطور: ليس كتاب في العالم يقرأ أكثر مما يقرأ القرآن^٦
- ٧- غونطي: إن جذب القرآن يعمل تدريجياً فهو أولاً يبهت ثم يلين^٧
- ٨- عما نويل دي ايش: إن القرآن يحى العقل الميت والعلم القديم^٨
- ٩- هاروغ هريش فيل: علينا ألا نتعجب من كون القرآن مصدراً للعلوم^٩
- ١٠- البروفيسور مارغوليوس: إن القرآن غير مجرى الفكر الإنساني وخلق فيه ميزة وطنية خاصة^{١٠}
- ١١- ايل. وي. ورلري: إن في القرآن ذخراً للعقل والحكمة يستفيد منه شخصياتنا البارزة وفلاسفتنا الكبار وساستنا المهرة^{١١}
- ١٢- موريس بوكاني: ليس في القرآن شيء يعترض عليه من جهة العلوم الجديدة^{١٢}
- ١٣- موريس بوكاني: لا يمكن أن يكون ملفوظ القرآن الملائم للعلوم كلاماً بشرياً من عصر محمد ﷺ فلا ينكر كون القرآن وحياً ربانياً^{١٣}
- ١٤- الدكتور غستاولي بان: إن القرآن يخلق إيماناً حياً وجياشاً في القلب

لا يشوبه أي شك بعد^{۱۴}

۱۵- ایکم کی بولف:

إن القرآن علم من الطهارة والعمارة والصفاء

ما يميت كافة جراثيم الأمراض لو عملنا به^{۱۵}

۱۶- بویندار نات باسو:

إن أثر تعالیم القرآن قد بقي بعد الثلاثة عشر

سنة إلى حد أن رجلاً وضیعاً یضاهي

بالأمراء والأغنیاء إذا أسلم^{۱۶}

۱۷- ج. جی. ویلز:

إن القرآن قد عقل المسلمین برسن المواخاة فهم

لیسوا مقیدین بقیود النسل واللون واللغة^{۱۷}

۱۸- غورد فري هيغینس:

القرآن صديق حميم للفقراء ویلوم ظلم

الأغنیاء فی كل مكان^{۱۸}

۱۹- البروفیسور هو برت رایل: القرآن مملوء بالأخلاق الحسنة والحکم

الجميلة. إنه أصلح العالم البشري بكثير^{۱۹}

۲۰- الأسقف وال رمیس دلی: إن القرآن دینه دین الأمن والسلام^{۲۰}

إن احکام القرآن ملائمة بالعقل والحكمة إلى

۲۱- کارلایل:

حد يستطيع الإنسان بامضاء حياته بطهارة

إذا رآها ببصارة^{۲۱}

۲۲- الدكتور سموئیل جونسون: إن مفاهيم القرآن طاهرة ودولية وملائمة

بالدهر إلى حد یقبلها الناس بسهولة^{۲۲}

۲۳- جون جوك رلیك:

إن القرآن خلق نظاماً عظيماً للحضارة

والثقافة^{۲۳}

۲۴- الدكتور برتريند: إن الذين اتبعوا هدى القرآن واحكامه خلقوا

حضارة بقيت باهتة إلى الآن^{۲۴}

۲۵- الدكتور ستينلي لين بول: إن القرآن علم العالم الأخلاق العلى وأصول

السيطرة على العالم^{۲۵}

۲۶- الدكتور راؤ ديل: إن تعاليم هذا الكتاب تشمل دوافع تنولد بها

الأمم العظيمة والحكومات الفاتحة^{۲۶}

۲۷- نبولين: إنى أرجو أن أقوم بنظام فاقد النظر بين كافة

الأمم في ضوء التعاليم القرآنية لأنها هي التي

تستطيع باعطاء الإنسان مسرة ورضى^{۲۷}

۲۸- الدكتور رايندرنات تيغور: لا يبعد أن يجذب القرآن كافة الناس إليه

بصدقه المعلوم ومعجزته الروحية ولا يبعد أن

يغلب على الديانة الهندوسية^{۲۸}

۲۹- السيدة سروجني نايدو: إن القرآن يعلم التواضع مع غير المسلمين.

يقدر العالم على الرخاء باتباع أصوله.

سيكون الدين القادم للعالم الإسلام^{۲۹}

۳۰- سرايد ورد ديني راس: يستحق القرآن بالنشر في كافة أرجاء أوربا^{۳۰}

قرئت الآن آراء غير المسلمين عن القرآن فعلمت أنه حق ولا مثل

له. لا يستطيع أحدنا باعطاء أي شيء مثله. تعاليمه فطرية سهلة. قرءته

تبتهت الإنسان وترق قلبه. إنه يحيى العقول ويبدل القلوب ويخلق فيها الإيمان

الحى والعدل البشرى والأخوة ويعلم الحب مع القراء. إنه أصلح البشر وخلق

جو الأمن والسلام وغير مجرى التاريخ . إنه أسس منابر الحضارة العالمية والحكومة الدولية الثابتة . إنه حي خالد يستطيع اليوم بأداء ما فعل أمس . إنه كلام رباني يدعو إلى الصلاح والفلاح والعدل بين الناس .

صنّف على القرآن ما يفوق الحصر والتحديد . إنه ترجم إلى أكثر من مائه لغة وفسر في عدد منها . الأعمال الرسمية والمستقلة على هذا لا تحصى ولا تعد . فإنه كتاب يفقد نظيره في هذا المجال . ولنا أمثلة عديدة على دوام هذه العملية المباركة عند الدكتور فضل الرحمن الأنصاري^{٢١} الذي صنّف كتاباً قيماً بالإنجليزية والسيد انور علي^{٢٢} الذي عمل تفسيراً ضخماً بالإنجليزية وغيرهما ممن لا تحصى أسماءهم وأعمالهم القيمة .

هذه الرسالة من عمل أبي الكريم الدكتور محمد مسعود أحمد حفظه الله . صنّفها كمقدمة لمصحف القرآن الذي نسخهُ الخطاط الشهير خورشيد عالم غوهر رقم باسم "عجائب القرآن" . نسخهُ السيد غوهر في أكثر من ثلاثمائة خط عربي . وزنه طن واحد ومحفوظ في جامعة اسلام آباد العالمية .

نقدمها للقراء العرب رجاء ان تفيدهم وتحضهم على قراءة القرآن والعمل به . نسأل الله أن يوفقنا التدبر في القرآن والعمل به .

ابوالسرور محمد مسرور أحمد

٤ يناير ١٩٩٨م

إِسْمُ الشَّاهِ الْكَبِيرِ

لحات عن

تَسْبِيحَةُ الْمُؤَلَّفِ وَأَثَارِهِ

إِسْمُهُ وَمَوْلَاهُ وَشَجَرَةُ نَسَبِهِ:

هو الدكتور محمد مسعود أحمد بن مفتي الهند الأعظم الشاه محمد
مظهر الله الدهلوي الإمام الملكي لمسجد فتح بوري الجامع بدلهي، الهند .
ولد في ١٣٤٩ هـ المصادف لـ ١٩٣٠ م بدلهي . كان أجداده من المفتين الكبار
لدلهي عاصمة الهند .^{٢٣}

دراسته البدائية حتى الدكتوراه:

إنه بعد ما بلغ سن القراءة بدأ يحفظ القرآن في رعاية والده الجليل
ثم^{٢٤} التحق بـ "مدرسة عالية عربية" بدلهي في ١٣ من شوال المكرم عام
١٣٥٨ هـ والمصادف ١٤ نوفمبر عام ١٩٤٠ م وقضى هنا خمسة أعوام ثم تعلم
في الكلية الشرقية بدلهي في مدة ما بين ١٩٤٥ إلى ١٩٤٧ م ورأى بعينه ما
ثار من ثورات دامية في الهند . ثم بعد ذلك التحق بـ "فاضل فارسي" الذي

أنها في ١٣٦٨/١٩٤٨م من جامعة بنجاب الشرقية ثم التحق بالثانوية التي أتمها من جامعة بنجاب بـلاهور في ١٣٧١/١٩٥١م وأثناء ذلك أتم شهادة "فاضل أردو" من نفس الجامعة في ١٣٧٣/١٩٥٣م بعد ذلك التحق بالليسانس من نفس الجامعة في ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ولكن الماجستير حصل عليها من جامعة السند بحيدرآباد في ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م كما حصل على شهادة الدكتوراه في ١٣٩١هـ/١٩٧١م. موضوع الرسالة "ترجمات وتفسير القرآن الأردية"

ومن أساتذته في المنهاج التعليمي النظامي:

١. المفتي الشاه محمد مظهر الله الدهلوي

٢. الشيخ محمد شريف الله

٣. الشيخ أشفاق الرحمن

٤. الشيخ ولاية أحمد

٥. الشيخ عبد الرحمن

٦. الشيخ سجاد حسين

٧. الشيخ عبد القادر

٨. الشيخ ناصر خلیق

٩. الشيخ عبد الحنان

وفي العلوم الشرقية:

١. الشيخ محبوب إلهي

٢. الشيخ محمد إدريس

٣. الشيخ عبد السميع

وفي العلوم الجديدة:

۱. البروفيسور غلام مصطفى خان

۲. البروفيسور غلام مرتضى

۳. البروفيسور رشيد الله خان

۴. البروفيسور سخي أحمد الهاشمي

۵. البروفيسور عبد الرشيد

زواجه وأولاده:

في الثاني من شهر أغسطس لعام ۱۹۶۴م تزوج الدكتور السيدة نعيمة بيكم بنت السيد مظهر علي المرحوم، إشتراك في هذه الحفلة البهية والده الكريم شيخ الاسلام والمسلمين المفتي محمد مظهر الله الدهلوي والعلامة المفتي محمد محمود الألوري والعلامة المفتي مظفر أحمد والسيد محمد حفيظ الرحمن والحكيم مشتاق أحمد الحيدري والسيد آل أحمد المعيني شاعر الأجميري والأخير قرأ قصيدة بهذه المناسبة. ولدت له السيدة كوكب جهان والسيدة ثروت جهان والسيد مسرور أحمد والسيدة سعدية بيكم.^{۳۵}

في مجال التدريس:

وبما أن الدكتور قد حاز تقديراً ممتازاً في مختلف الصفوف فقد عُيِّن مدرساً مؤقتاً في ناظم تعليمات بكلّيات ولاية السند في ۱۹۵۸م ثم تقدم إلى المدرس ذي الرتبة الثانية في ۱۹۵۸م في مجلس الخدمة العامة لباكستان ثم أصبح أستاذاً ذا الدرجة الأولى في ۱۹۶۶م في مجلس الخدمة العامة بغيري باكستان ثم بلغ درجة الأستاذ الأسبق وهو يتمتع من مناصب عالية

ودرجات رفيعة في مختلف الجامعات والأقسام الحكومية^{٣٦} وغير الحكومية
وله أثر بالغ في الباكستان في الدوائر الحكومية كما له أهمية كبرى في غيرها
من الدوائر العامة.^{٣٧}

الخلافة:

زار فضيلة الدكتور مسعود أحمد دلهي في ١٩٥٦م وبائع والده
الجليل المفتي الأعظم الشاه محمد مظهر الله النقشبندی المجددي. يقول عنها
الدكتور نفسه:

"في الواقع هذا ربيع الحياة فلان لم أبايع لبقى الشعور
بنقص العلم مع هذه الدراسات العليا فلان العلوم
والفنون تقدر على إصلاح الأذهان ولكنها لا تستطيع
بإصلاح القلوب بل إنما إصلاح الأذهان يتم تحت
رعاية إصلاح القلوب..."^{٣٨}

وإجازة المفتي محمد محمود الألوري في السلسلة النقشبندية والخواجة
السيد زين العابدين الشاه الغيلاني في السلسلة القادرية والحكيم السيد إكرام
حسين السيكرى في السلسلة الجشتية كما تعلم وحصل على إجازة "دلائل
الخيرات" من الشيخ الشهير الخواجه محمد الصادق في كاشمير ونال خرقة
الإلباس من الشيخ السيد محمد العلوي المالكي في ١٩٩٢م بالمدينة المنورة ثم
بعد ذلك جرى الدكتور في إذاعة هذه الفكرة ونشرها بين الناس بأن جعل
خلفاء عديدة في مختلف البلاد نذكر بعضا منهم فيما يلي:

١. الدكتور محمد سعيد أحمد بدلهي

٢ . شيخ الحديث المفتي محمد عبد الحكيم شرف القادري بـلاهور

٣ . العلامة المفتي محمد جان النعيمي المجددي بـكراتشي

٤ . أبو السرور محمد مسرور أحمد بـكراتشي

٥ . العلامة محمد عبد الحكيم اختر الشاه جهانپوري بـلاهور

٦ . الشيخ محمد بن عبد الله بدمشق

٧ . أبو الكمال محمد ضياء الدين أحمد الطيراني باندور، الهند

٨ . الشيخ جاويد إقبال المظهري بـكراتشي

٩ . الحكيم محمد عاقل المظهري بدهام بور

١٠ . الحاج محمد يونس بـكراتشي

١١ . الشيخ عطا محمد درس المطي بالسند

١٢ . الشيخ إلياس الزيدي بـلاهور

١٣ . والكاتب نفسه يتمتع بهذه الفضيلة

مؤلفاته وتأليفاته:

بدا السيد مسعود أحمد مسيرته العلمية الكتابية بترجمة كتاب

"Islam At The Cross Road" الذي صنفه ليوبولد أسد باسم "إسلام

دوراه بر" إلى لغته الأم اللغة الأردية ثم لم يزل يكتب ويصنف ويترجم حتى

يومنا هذا ويتمتع ونستفيد بشخصية العلمية المباركة داعين الله جل مجده أن

يطول عمره ويوفقنا مزيد الاستفادة منه حفظه الله. وثما ألف وصنف من

كتب ومجموعات هي:

١ - الشاه محمد غوث كوالياري

- ٢- تذكرة مظهر مسعود
- ٣- ترجمات وتفسير القرآن الأردية
- ٤- الفاضل البريلوي و ترك الموالات
- ٥- الفاضل البريلوي كما يراه علماء الحجاز
- ٦- السيرة المظهرية
- ٧- عاشق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الشيخ عبد
القدير البدايوني
- ٨- سيرة مجدد الألف الثاني
- ٩- تيار الفكر
- ١٠- Neglected Genius of the East
- ١١- تنقيدات وتعاقبات الإمام أحمد رضا
- ١٢- شاعر المحبة
- ١٣- حركة إستقلال الهند والسواد الأعظم
- ١٤- مجدد الألف الثاني والدكتور محمد إقبال.
- ١٥- علامة المحبة
- ١٦- سيرة مولانا أحمد رضا خان البريلوي
- ١٧- ذنب لا عائدة فيه
- ١٨- دائرة معارف الإمام أحمد
- ١٩- امام اهل السنة
- ٢٠- سيرة أهل السنة المباركة

- ۲۱- الضیاء
- ۲۲- فکرۃ قسمۃ الہند ودافعہا
- ۲۳- الإسلام فی السند منذ العصر النبوی حتی عصر محمد بن القاسم
- ۲۴- سیرۃ الإمام أحمد رضا خان البریلوی
- ۲۵- الرسالة النہائیۃ
- ۲۶- الأفاضل
- ۲۷- مرآۃ رضا
- ۲۸- التقویم الخالد
- ۲۹- مظهر الأخلاق
- ۳۰- أركان الدین
- ۳۱- رسائل مظهری
- ۳۲- مواعظ مظهری
- ۳۳- فتاوی مظهری
- ۳۴- مظهر العقائد
- ۳۵- فتاوی مسعودی
- ۳۶- إکرام الإمام أحمد رضا
- ۳۷- الإمام أحمد رضا والعالم الإسلامي
- ۳۸- تذکرۃ حنین
- ۳۹- النور والنار

- ٤٠- القمر و الأنجم
- ٤١- الشجرة الطيبة
- ٤٢- النظام المصطفوي
- ٤٣- الهادي
- ٤٤- حفلة الربيع
- ٤٥- روح الأرواح
- ٤٦- روح الإيمان
- ٤٧- دعاء الخليل
- ٤٨- ناصر الفقراء
- ٤٩- الإمام أحمد رضا والجامعات العالمية
- ٥٠- باسم التوحيد
- ٥١- مهندس الهند
- ٥٢- رحمة للعالمين
- ٥٣- هدف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٥٤- عيد الأعياد
- ٥٥- القيامة
- ٥٦- المحدث البريلوي
- ٥٧- غلم الغيب
- ٥٨- حفلة الميلاد
- ٥٩- التعظيم والتكريم

٦٠- نكهات النسبات

٦١- فكرة القومين والباكستان

٦٢- الرسالة

٦٣- الأخبار البديعة

٦٤- المرأة والحجاب

٦٥- السلام والقيام

٦٦- القبلة

٦٧- النظام النبوي الاجتماعي

٦٨- معاملة عمر رضي الله عنه الحسنة مع غير المسلمين

٦٩- خلفاء الإمام البريلوي

٧٠- سيرة الشاه محمد مسعود

٧١- كأن الروضة قد انجلي عنها الحجاب

٧٢- كل العشق

٧٣- منتخب حقائق بخشش

٧٤- الدين الثوري لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وكلاهما بالأردية كما طبع معظمها من الهند وباكستان. ومما لا ينسى

من أن معظم كتبه ترجمت إلى مختلف اللغات الهندية والعالمية من مثل العربية والفارسية والفرنساوية والجرمن وغيرها من اللغات كما ترجم كاتب هذه السطور بعض كتبه إلى العربية.

وأما مقالاته ومقدماته فهي أكثر من مائة. وطبعت في مختلف

مجالات الهند وباكستان الرائعة المؤثرة. ٣٩

صفاته الحسنة:

تصف هذه الشخصية البارزة بعديد من الأخلاق والعادات الحسنة التي تليق بأن يقلدها الناس ويتبعوها في حياتهم اليومية ويأمروا أولادهم بسيرهم وراء هذه وهي فيما يلي:

١. سذاجته

إن الشيخ مسعود أحمد ساذج للغاية فلا يظهر على جسده ووجهه أي أثر من الإفتخار والكبر. يلبس لباس العامة ولا يرى الناس كما يفعل أبناء الوقت. إنه يزن نفسه بزنه العامة ولا يريد أن يبرزه عنهم فهو منهم ولهم وفيهم. وأذكر قصة وقعت في مسجدي، مسجد فتحبوري الجامع، وهي انه كان جالساً ومربه رجل كبير في العلم والعمل فلم يعتن به فذكرت له بعد وقت هل لقيت الدكتور مسعود أحمد فقال: أنى هو؟ فقلت: هوذا فتحير وبهته عمله وسيرته الساذجة.

٢. حسن التنظيم

فضيلة الدكتور محمد مسعود أحمد معروف في حسن تنظيمه وإدارته فقد كانت الحكومة الباكستانية ترسله إلى الأماكن والقرى والمدن التي تمتلئ بالفوضى والفساد وكان الأستاذ الفاضل يديرها وينظمها بأحسن أسلوب حتى يجعل أهلها وأصحابها معتقدين به ولنا مثال واضح في تعيينه كمعيد الكليات وحسن نظم الكليات التي تعج بالطلاب الأشرار الأحرار فهو رجل منظم مدير بل آية في النظم والإدارة.

٣ . عزله عن الناس

فطر الشيخ مسعود أحمد على عزله عن الناس وبعده عن الحكومة فهو يعكف على البيت ويدرس ويكتب ولا يخرج لزيارة أي رجل حكومي ولا يحب أن يكرمه الناس ويعظموه كما يود معظم الشخصيات البارزة. إن له شغلاً واحداً وهو التأليف والترجمة وتربية الرجال لخدمة الدين القيم الإسلام. وهذا هو السبب وراء ضيق دائرة شهرته بين الناس وإلا وهو صاحب سلسلة صوفية ودائرة علمية ومدرسة معلومة.

٤ . تكريم الصغار

ولهذا الدكتور الفاضل خصوصية يفقدها عديد من الكبار وأصحاب الدرجات العليا وهي تكريم الصغار وتعظيم الحقير في الظاهر فهو، إن أحس بشيء في أحد ولو هو صغير ووضع في المنزلة، يكرمه ويعظمه ويعطيه درجة الكبار لديه. هذا هو العدل وهذه هي المساواة وبالعدل يبقى نظام العالم ويعلمه ديننا القيم الإسلام.

٥ . محبة للطلاب والأساتذة

وكذلك يحب الدكتور الفاضل الطلبة والأساتذة معاً فهو يعين من يرى فيه أي عزم وينصر من له صرم وعاطفة. إنه يجعل الطلاب معتقديه بمجرد حبه لهم وعدم بغضه إياهم. إن حياته الطويلة في الكليات دليل على هذه العادة الحسنة منه.

٦ . تربية الفقراء والمساكين

هذه خصوصية أخرى لفضيلة الدكتور مسعود أحمد الصديقي. انه

يختار الوضيع من الناس ويربیه تربية خلقية حتى يجعله رجلاً كبيراً في العلم والتقوى ولنا مثال واضح في السيد محمد عبد الستار طاهر الذي إختاره الدكتور وربّاه حتى جعله كاتباً كبيراً قام بتأليف كتب عديدة. وأما تربيته الروحية فهناك سلسلة ممتدة لخلفائه وأتباعه الكرام الذين يطول بذكرهم المقال.

٧. عدم قبول أجر الكتاب والتأليف

إن هذه عادة وميزة لا توجد حتى لدى أحد غيره. أنظر انه لا يقبل أي أجر على تأليف كتاب وتحرير مقالة فهو يعطي كتاباته الناشر مجاناً ويجعله حراً في تجارتها. إن هذه خدمة دينية لا غير، خدمة فاقدة النظر في العالم الإسلامي كما أظنه. كأنه يعمل على قوله تعالى "وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين".^{٤٠}

٨. عدم قبول أجر البريد

ومن عجيب عادة الدكتور أنه يجيب على كافة الرسائل التي تأتيه بمختلف المناسبات ولا يطلب أي أجر ويحمل كافة التكاليف البريدية ولو رحل إلى بلد أو زاره أجاب على الرسائل بعد عودته فهي تجمع في كيس ويفتح الكيس أمامه فيجيب الدكتور على كل رسالة حسب التاريخ. إنه بعث برسائل لو جمعها أحد لصارت مجموعات عديدة فقد جمعت مثل هذه الرسائل الخاصة بالتعازي بقلم السيد عبد الستار طاهر النقشبندی وصارت مجموعاً على حدة فالدكتور شخصية عجيبة من هذه الناحية.

٩. إيجاز القول

إن الدكتور محمد مسعود أحمد مفطور على إيجاز القول وقصره فهو

لا يتكلم إلا قليلاً فصيحاً . تكون خطبه بجانب كتاباته، مملوءة بالدلائل والبراهين فهو لا يهذي ولا يثرثر ويقول القول الحق . هذه عادة يقل نظيرها لدى كثير من الناس وهي يشبه حبيبه الأمي محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم .
١٠ . أعماله بيديه

إن الدكتور الفاضل ليس كأحد من الناس فهو يعمل كل شيء بيديه ولا يطلب نصر أحد ولا عوناً فمثلاً هو يجيب على الرسائل ويبحث عن الأمور المشككة لدى الكتابة والخطابة فهو يثير أن يعمل كل ما يحتاج إليه بيديه وهذه عادة يفقدها الكثير .

أسبقية في مختلف المجالات:

قد سبق الدكتور محمد مسعود أحمد معاصريه في مختلف المجالات الدينية والأدبية والسياسية والسيرية التي أشار إليها هو ذاته في إحدى رسائله إلى البروفيسور حازم محمد أحمد المصري في جامعة الأزهر بالقاهرة وهي فيما يلي:

١ . يعتقد علماء أهل السنة أن القرآن قد جمع في كتاب في عصر الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولكن الدكتور المحترم قد أثبت بدلائل قاطعة أن أربع نسخ للقرآن الكريم قد رتبت في عصر النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أنه قد نظر في إحدى هذه النسخ والكتاب الذي قام بتأليفه في هذا الموضوع هو "الرسالة النهائية" فهو أهم في هذا الباب ويجدر بالثناء والتقدير .

٢ . والمعروف عن الشاعر الهندي الكبير أسد الله خان غالب أنه لم

یتلمذ علی أحد من الأساتذة الموجودین فی عصره فهو ولید جهده وموهوب ربه ولكن فضيلة الدكتور أثبت بدلائل قاطعة أنه استفاد من الشاعر میر سید علی غمغین الشاہ جہان آبادی حتی أنه أتبع قوافیه وحذا حذوه فی مختلف أشعار النسیب. نشر مقالات له عديدة فی هذا الباب فی مجلات "أردو" الفصلية الصادرة من باكستان و"معارف" الشهرية الصادرة من الهند و"برهان" الشهرية الصادرة من الهند كذلك.

۳. كان الشیخ أحمد رضا خان البریلوی مجهولاً فی الدوائر العلمية لا سيما المعاصرة وكانوا یلقبونه بـ "إمام الجهلاء" وهذا هو الدكتور محمد مسعود أحمد الذی شمر عن ساق جهده وقام بتألیف كتب عديدة عنه بأسلوب علمي جدید فعرفه بها لمعظم البلاد حتی أنه طار صيته فی العراق والشام ومصر وأمیرکا وأفريقيا وغيرها من البلاد وجعل العلماء والمفكرون یكتبون عنه ویقومون بأبحاث وتحقیقات قيمة فكان الدكتور قد ذهب به من الهند والباكستان إلى غیرهما من البلاد وعممه فیها.

۴. تختلف آراء المفكرین فی اصل فكرة "خودی" للعلامة إقبال ولكن الدكتور الصدیقی قد أثبت ببراهین ساطعة أنها مأخوذة من فكرة "وحدة الشهود" للعلامة الإمام أحمد السرهندی الذی یسمى بـ "مجدد الألف الثاني" ومن یرد مزید التفصیل فلیراجع کتاب The Influence

Of Shaykh Ahmad Sirhindi Over Dr. Mohd Iqbal

٥ . يرى معظم أهل السياسة أن فكرة قسمة الهند هي بنت ذهن العلامة إقبال ولكن فضيلة الدكتور الصديقي أثبت بالدلائل أنها قد تلفظت ونشرت في ١٩٢٥م إلا أن هناك خلافاً في متقدم القائلين بها .

آراء العلماء والأساتذة والقواد عنه:

وقبل أن أنهى هذا البحث القيم أحب أن أذكر إنطباعات العلماء والأدباء والأساتذة والقواد عنه وذلك لأن الرأي الشخصي لا يحيط بكافة جهات شخصية كاتب كبير وهي:

يقول السيد محمد حامد الجلالى بكرا تشي:

"هناك عدل وانصاف وبعد التفكير وطول النظر في كتابه .
إنه يعود كتابة التحقيق والغور العميق بالدلائل القوية والبراهين الباطنة ولعل هذه مما ورثه عن أبيه الإمام المفتي الأعظم . أثر محامد كتابية كبرى في صغر سنه وقليل عمره . زاد الله قلمه جريئاً وإياه عمراً ووفقه خيراً ولما يرضى"^{٤١}

ويقول الشيخ عبد الستار خان نيازي بلاهور:

"إن حضرة البروفيسور بضاعة ثمينة لجماعة أهل السنة..."^{٤٢}

ويقول الشيخ محمد بشير أحمد بمير بور:

"إن خدماته العلمية والدعوية والمخلصة تذكر ذكر الأسلاف

فما تشى عليه قليل من كثير..."^{٤٣}

ويقول الشيخ تاج محمد الصديقي القادري باشور:
"إن ما عملته من خدمة دينية تجدر بالثناء عليه. جزاك
الله على ذلك..."^{٤٤}

ويقول الشيخ مشير أحمد الدهلوي بكراتشي:
"إن الدكتور محمد مسعود أحمد بارع في علوم الغرب كما
هو ماهر في علوم الشرق. حصل على الدكتوراه. قام
بتأليف كتب مهمة قيمة عديدة. يتضلع من اللغات الأوردية
والعربية والفارسية والإنجليزية. إن خدماته العلمية
والأدبية والدينية تجدر بالتقدير والثناء عليها. إنه يرى
أرض السند غير ذات زرع. طول الله تعالى عمره
العزیز. آمین"^{٤٥}

ويقول القاضي ير محمد كرم شاه الأزهري بيبره شريف:
"إن الدوائر الحكومية في الغالب بطيئة في القبول لأفكارنا
وأفكار السلف وإنهم يصدون السبيل لمن يسلكه وهذا
يفتر عزم الفتية والسبب الأصل وراء ذلك أننا نمتلك
معاملة معتدية ضد الحكومة فلا نحاول التقرب إليها ولا
نسعى أن نذيع فكرتنا لهم بأسلوب علمي. وهذا مما
نشكركم أنكم ملأتم هذا الفراغ..."^{٤٦}

ويقول العلامة محمد مطيع الرحمن:
"إن البروفيسور مسعود أحمد شخصية اعترف بها

العلماء في عالم الفكر والتحقيق. إنه فاقد النظير في
الرضويات ويعرف بـ "ماهر في الرضويات".^{٤٧}

ويقول الشيخ محمد أحمد الأعظمي المصباحي بمباركفور:
"وهبه الله قلباً مفيداً لمؤمن يعرف عن الأوضاع وذهناً
لمفكر واسع الآفاق وبعيد النظر وفكراً لداعية مخلص
وذوقاً باحثاً لمحقق مجاهد وقلماً لمؤرخ يحقق الأفكار
والأخبار وطريقة للكتابة لأديب جذاب ساحر وخلقاً
جميلاً لرجل ولي وجهداً يحتوى الليل والنهار من رجل
يتفكر في العواقب...".^{٤٨}

ويقول الشيخ الشريف أحمد بمومبائي:

"قرئت عدداً وافراً من مؤلفاته. إن شخصيته سراج
ومعلم للجيل الجديد. إن ما نشره من البواقيت والجواهر
في الصفحات العديدة قد بهت لا عيون الفتية بل عيون
الكبار".^{٤٩}

ويقول الدكتور محمود حسين، نائب شيخ جامعة كراتشي:
"إن أسلوب كتابة الدكتور مسعود أحمد عزيز ولغته
جذابة فيقدر القارئ اليوم أن يستفيد منه".^{٥٠}

ويقول البروفيسور الدكتور مختار الدين آرزو:

"البروفيسور الدكتور محمد مسعود أحمد المجددي من
العلماء الأفاضل الذين طار صيتهم في الآفاق بسبب

كتاباتهم القيمة وخدماتهم الرائعة... له أكثر من مائة كتاب ترجم أكثر من أربعين كتاباً إلى مختلف اللغات العالمية... إن من أجداده الشيخ محمد الشيخ محمد مسعود الشاه (م ١٣٠٩هـ) الذي قام بتأسيس مدرسة دينية في فتحبوري كما بنى داراً للإفتاء وقضى أكثر من ثلاثين وخمسة أعوام...^{٥١}

ويقول البروفيسور فاروق أحمد الصديقي:

"إن فضيلة الدكتور مسعود أحمد لا يحتاج إلى أي تعريف في عالم الفكر والنظر. إنه شخصية بارزة عن معاصريه لأعماله العالمية والأدبية والدينية العديدة. يفقد النظر في إكثار التأليف والكتابة في الهند والباكستان. إنه سيخلد بسبب أعماله القيمة لا سيما ما كتب عن الشيخ الإمام أحمد رضا خان البريلوي. إن له شخصية لا يحيط بها هذه الكلمات الضيقة فهو جامع الفضائل والدرجات...^{٥٢}

ويقول الدكتور عبد النعيم العزيزي:

"إن البروفيسور الدكتور محمد مسعود إسم يدل على العلم والأستاذية والفكر والبحث والأدب والنقد والتأليف وفوق ذلك الهداية والرشد. إنه أعطى الأردية مختلف الموضوعات الجديدة من مثل التاريخ والإجتماع والسياسة والأدب بجانب الدين والعلم...^{٥٣}

ويقول البروفيسور محمد ضياء الدين أبو الكمال أحمد الشمس

الطهراني:

"لم أزل أسمع عنه منذ سن القراءة ولكن من حسن السعادة
أنني وجدته أكثر مما سمعته عنه حينما وفقت القرب
منه..."^{٥٤}

ويقول الدكتور الحافظ محمد العادل بكراتشي:

"إن البروفيسور محمد مسعود أحمد مكثر في الكتابة. إنه
جعل صيته بطير بعاطفته وميراثه وفطرته. مارس
الكتابة والخطابة فبرع فيهما. خلق أسلوباً كتابياً وحيداً
في العدل والموضوعية. يشوبه الإنصاف في التحرير مع
التحقيق والبحث الدقيق"^{٥٥}

ويقول البروفيسور السيد سبط حسن فاضل الزيدي بنواب شاه:

"الولد سر لأبيه" تنطبق على جانين وذلك أن الولد يصبح
دليلاً على سيرة والده فمن رأى الولد ولم ير الوالد فهو
يقدر على رؤية الوالدين عن طريق الولد فمن لا يعرف
سذاجة الدكتور محمد مسعود أحمد وفرجه وعزته
وألقته وإخلاصه وخلقه وعبادته لله الواحد القهار
والشيخ المفتي الأعظم والده الذي هو ينبوع الأخلاق
الحسنة كلها. فدراسة مؤلفات الدكتور وبمجموعاته قد
جعلت في ذهني صورة حسنة لوأله، صورة مؤمن

كامل...^{٥٦}

ويقول البروفيسور محمد إسحاق القرشي بفصل آباد:
"إن مجهوداتك الحقيقية قد كشفت عن كثير من الأستر
ففي الواقع ما حدث برسائلك وكتبك لا يمكن بجماعة من
الواعظين. كثيراً ما نرى مؤلفاتك في أيدي الطلاب الجامعية.
يسرنا أن أحداً يسدّد هذا القرض العلي...^{٥٧}

ويقول البروفيسور خليل الرحمن مهر بجيد راباد السند:
"إن في شخصيتك الكريمة لنفعاً للعالمين. سلمك الله تعالى
وأبقى صحتك على ما يرام آمين ثم آمين"^{٥٨}

ويقول السيد مسعود حسن شهاب الدهلوي ببهاولفور:
"من مميزات المحقق أنه يؤدي حق الموضوع الذي يريد
الكتابة عنه. إن مؤلفاته قيمة رائعة للغاية"^{٥٩}

ويقول العلامة إقبال أحمد الفاروقي بلاهور:
"إن أسلوب كتابته أجبر العلماء والمفكرين على الثناء
عليه والمدح له..."^{٦٠}

ويقول السيد محمد عرفان نجف عليمي بالله آباد:

"إن له أسلوباً كتابياً وحيداً لا شريك له في هذا"^{٦١}

وهناك أقوال وآراء وانطباعات كثيرة عنه وهي تدل على أنه يمتلك

شخصية فذة فاقدة النظير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّالَةِ النَّهَائِيَةِ

بِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ سَبِيلٍ مَّا بَلَغُوا الْبُرْهَانَ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ

فَلَمَّا كَانَتْ هَٰذِهِ آيَاتُهُمْ أَخَذُوا مِمَّا بَلَغُوا الْبُرْهَانَ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ

فَلَمَّا كَانَتْ هَٰذِهِ آيَاتُهُمْ أَخَذُوا مِمَّا بَلَغُوا الْبُرْهَانَ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ

فَلَمَّا كَانَتْ هَٰذِهِ آيَاتُهُمْ أَخَذُوا مِمَّا بَلَغُوا الْبُرْهَانَ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ

فَلَمَّا كَانَتْ هَٰذِهِ آيَاتُهُمْ أَخَذُوا مِمَّا بَلَغُوا الْبُرْهَانَ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ

فَلَمَّا كَانَتْ هَٰذِهِ آيَاتُهُمْ أَخَذُوا مِمَّا بَلَغُوا الْبُرْهَانَ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَهُمْ ۚ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

الحمد للمتوحد بجلاله المستفرد
وصلوته دوماً على خير الأنام محمد

(الألف)

حينما كانت السماء تزين _____ وحينما كانت الأرض
تدحى _____ وحينما كان العالم يستعمر من كان يعرف ماذا يحدث
هنا؟ _____ ماذا يأتي به؟ _____ بقي هذا السر غيباً
لقرون _____ لم يزل الناس متولدين وميتين _____ لم يزل الأنبياء مبشرين
ومنذرين _____ بقي الرسل حاملين أخباراً ذات بشرى وطوبى _____
إذ ضجعت أجواء الجبل المنور _____ إنتشر النور في كل جانب _____
وجاء من بشر به وانتظر لقرون . بعث بدر متأللي من بحر العلم الواسع ، فاق
نوره كافة الأنوار _____ أعلم عن ذلك الإله العلامة بهذه الآية:
"قُلْ لَوْ كَانَ لِلْخَرُودِ إِذَا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ

قَبْلَ أَنْ تَنْقَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا^{٦٣}

وفي موضع آخر جاء:

"وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ

يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ. إِنَّ

اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"^{٦٣}

إقراء سعة الله ونهاية كلماته وصفاته بحيث لا يستطيع البحر بمداه

والقلم بأنواعه. إنه إله محيط بكل شيء.

إنه يفيض على عباده المخلصين من علمه اللامتناهي وهذا بأساليب

مختلفة. يقول في موضع من كتابه العزيز:

"وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ

وَرَأْيٍ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا

يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"^{٦٤}

مالنا أن نتكلم عن علم الرب. كفى بنا قدراً علمه المكتوب في

"اللوح المحفوظ" الذي هو أم الكتاب والذي يحتوي علم كافة جوانب الإنسان

من حياته ومماته، رزقه وفقره، خيره وشره فهو يقول:

"وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ"^{٦٥}

متى وجدت الدنيا ومتى تنتهي؟ كل ذلك مكتوب في هذا الكتاب

المنور حتى أن القرآن قد وضع فيه. يقول تعالى:

"بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ. فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ"^{٦٦}

نزل القرآن الكريم من هذه الخزانة الثمينة على شخصية مباركة

يقول فيها القرآن نفسه:

"وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ
لْتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلْتَنْصُرُوهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى
ذَلِكَمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ
مِنَ الشَّاهِدِينَ." ٦٧

ذكر هذا الميثاق مرة أخرى لأهميته وخطورته قائلا:

"وَإِذْ كُتِبَ نِعْمَةً اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقُهُ الَّذِي وَاتَّقَكُمْ بِهِ
إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ." ٦٨

ذكر هذا الميثاق لجرد أن يؤمنوا بالنبي الذي بشر به ودعا إليه
الأنبياء السابقون الذين هم بهم يؤمنون. قال تعالى مشيرا إلى دعاء إبراهيم
حين دخول مكة:

"رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ." ٦٩

ببشر به نبي آخر وهو عيسى عليه السلام قائلا:

"وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ
اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا
بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ." ٧٠

ولذلك قال في سورة الأعراف مشيراً إلى هذه الحقيقة:
 "الَّذِينَ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
 وَالْإِنْجِيلِ" ٧١

ويعشر به زر تشت في كتابه "زنداوستا"
 "يأتي نبي كامل في آخر القرون يسمونه "اشزريكا" ٧٢
 كلمة "اشزريكا" تعني إنساناً عارفاً عادلاً وكان النبي مثله بل
 أكثر.

مجيباً على سوال "نندا"، يقول غوتم بوذا ٧٣
 "يا نندا: لست بأول نبي ولا آخره بل يأتي هنا نبي يسمى "ميتريا"
 كلمة "ميتريا" رحمة وقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن
 برحمة للعالمين.

وتذكير أحد مراراً وتكراراً يجعل الناس على معرفة منه ومن
 خصائصه فلا يتحيرون في علمه ولا ينكرون. يقول عز وجل:
 "الَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
 أَبْنَاءَهُمْ" ٧٤

ومن العجيب جداً أن الناس لم ينسوه وذكروا صورته ومميزاته لمجرد
 هذه الكثرة الكاثرة من عملية التذكير. كان هذا كله لمجرد انه مبعوث للعالم
 كله:

"قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
 الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" ٧٥

كانت هذه العملية غير عادية ولا مقيدة بقيد التخمين فلذلك عدّه الله جل مجده منّة على الناس، العرب والعجم، جميعاً فهو يقول:

"لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ." ٧٦

وفي موضع يحث المؤمنين على أن يفرحوا على هذه النعمة:
"يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ
لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ. قُلْ
بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ." ٧٧

وقال في موضع آخر:

"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا مُّهِينًا." ٧٨

إن هذه الشخصية المباركة منشورة في كافة أجزاء القرآن من حيث
أنه يذكر حياته الطيبة^{٧٩} ومولده المقدس^{٨٠} وحسنه وجماله^{٨١} وطبيعته
وسيرته^{٨٢} وحزنه^{٨٣} وسروره^{٨٤} وخلقه العالي^{٨٥} وعاداته السنية وتعاليمه
الوهابية^{٨٦} ونبوته^{٨٧} وبعثته^{٨٨} ودرجاته^{٨٩} ومحجته^{٩٠} وعروجه إلى السموات^{٩١}

وهجرته إلى المدينة وبيعته^{١٢} وغزواته^{١٣} وسراياه وفتوحاته^{١٤} واستغاثته^{١٥}
وانعامه^{١٦} ورحمته^{١٧} وعباداته^{١٨} وعصمته^{١٩} وطاعته^{٢٠} وإخلاصه^{٢١} برءته^{٢٢}
من الخطايا^{٢٣} وما ادراك ما حبه حب يفوق كافة أنواع الحب. يقول عنه عز
وجل:

"قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا
وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا
أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ
فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ." ١٠٢

وهكذا ترى ذكر عليه^{١٤} وشرح صدره^{١٥} ونعمته الخاصة^{١٦}
وفضله العام^{١٧} وأزواجه المكرمات^{١٨} وصحابته الكرام^{١٩} وزيارة الملائكة^{٢٠}
له ولقاء الجنة معه^{٢١} فكان القرآن كله سيرته وحياته. صدقت عائشة
قائلة:

"كان خلقه القرآن"

(الباء)

كانت الظلمات تشد يوماً فيوماً وكانت الإنسانية تنتظر
النور _____ كانت الأعين قد أصابها النصب بسماع الأخبار والبشرى عن
القادم الكريم _____ مضت القرون ومرت العصور _____ إذ بعث نور

السموت والأرض نوراً منه وكتاباً منيراً _____ قنور العالم وقضي على
أذى العالمين _____ جاء القادم بأنواع من البشرى والرحمة _____
فتبدل العالم في عالم يتفوه بالخضرة _____

من سجايا ذلك الرب الكريم أنه يلبي دعوة عباده ويقضي على
حاجاتهم _____ إنه قد فعل ذلك من قبل _____ فأنزل زبوراً
_____ وأنزل التوراة _____ وأنزل الإنجيل _____ وكذلك أنزل ما لا
ندري _____ وهكذا جاء الرسول بالرسالة النهائية إلى الإنسان الذي
أمضى قروناً في إنتظاره _____ يزور الروح الأمين ذلك الجسد النوراني في
غار حرا _____ ويقول:

"إقرأ _____ فيجيب: "ما أنا بقارئ"

فيجذب الزائر ويقول: اقرأ _____ فيقول الرسول: ما أنا
بقارئ _____ ثم يجذبه الروح ويقول: اقرأ فيجب الرسول: ما أنا
بقارئ _____ حتى يجذبه بشدة تعرق ناصيته فيقول:

"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ
عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ
الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ." ١١٢

يأتيه الوحي تارة في صورة جرس وأخرى عن طريق جبرئيل الذي
يظهر له في صورة بشر ١١٣ فيعيده الرسول.

ذكر المسعودي أن النبي صلى الله عليه وسلم أعلن النبوة بعد ما
أكمل واحداً وأربعين سنة من عمره. كان اليوم يوم الاثنين بعد ما خلت

عشرة ليالي من شهر ربيع الأول. ^{١١٤} جاء في مجموعات الأحاديث مثل البخاري أنه بعث حين بلغ أربعين من عمره.

ذكر ابن سعد أن الوحي بدأ ليلة السابع عشر من شهر رمضان المبارك وقد أيده بعض المؤرخين ^{١١٥} إلا أن الصحابين الجليلين، جابر وعباس رضي الله عنهما، ذكرا تاريخ ولادته يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول وهذا اليوم يعود بعد كمال أربعين سنة. يؤيد ما قلت حديث جاء فيه: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم

يوم الإثنين؟ فقال فيه ولدت وفيه أنزل عليّ" ^{١١٦}

وأما التطبيق بين هذين اليومين فإن القرآن نزل كله من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة أول يوم من شهر رمضان المبارك ثم ابتداء الوحي يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول. ^{١١٧}

يبدو من الروايات أن القرآن نزل في أجزاء فقد نزلت آيات مرة وجاءت سورة مستقلة مرة أخرى حتى أن بعض الآيات المهمة نزلت بحضور الملائكة الكرام. ^{١١٨}

أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة عشر عاماً ثم نزل بالمدينة المنورة لعشر سنوات وتوفي بها وهو ابن ثلاثة وستين عاماً فنزل عليه القرآن في مدة ثلاثة وعشرين عاماً.

وطبقاً للتقويم المسيحي فقد ولد النبي صلى الله عليه وسلم في ٥٧٠ م ونزل عليه الوحي في ٦١٠ م. هجر مكة في ٦٢٢ م. توفي في ٦٣٢ م. بدأ التقويم الهجري منذ عام ٦٢٢ م.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يملئ الوحي على أصحابه بعد
النزول فالذين خدموه عن هذه الجهة عددهم أكثر من أربعين صحابياً .
وأجدرهم بالذكر هنا :

- أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
- عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه
- عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
- علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه الكريم رضي الله تعالى عنه
- زبير بن العوام رضي الله تعالى عنه
- سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه
- معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه
- زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه
- خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه
- عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه
- عمر بن العاص رضي الله تعالى عنه
- أبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه
- حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه
- أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه
- طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه
- ثابت بن قيس بن شماس رضي الله تعالى عنه
- خالد بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه

- أبو سفيان بن حرب رضي الله تعالى عنه
- يزيد بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه
- شرحبيل بن حسنة رضي الله تعالى عنه
- محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله تعالى عنه
- مغيرة بن شعبه رضي الله تعالى عنه
- أرقم بن أبي أرقم المخزومي رضي الله تعالى عنه
- عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري رضي الله تعالى عنه
- عبد الله بن أرقم القرشي رضي الله تعالى عنه^{١١}

وكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يثبت موضع الآيات لدى نزولها فيقول ضع هذه بجانب هذه حتى دون القرآن كله في صورة كتاب في حياته المباركة والأشياء التي كتب عليها الصحابة القرآن هي:

الرقاع والأكتاف والعسب والرخاف وقطع الأديم والأضلاع والأقتاب^{١٢}.

ثم كتب القرآن في الرق والمهرق والأوراق حتى انتشر في كافة البلاد وتفصيل هذا كله مذكور في موضعه.

(الجيم)

كان القرن السادس المسيحي قرن الأدب العربي فكان الشعر وسيلة للبيان الأدبي وكان العرب يحبونه من أعماق قلوبهم. كانوا يحفظون القصائد الشهيرة "المعلقات السبع" ويقرأونها في جلساتهم حتى أنها تدرس في المدارس

الإسلامية حتى الآن. إنها أزهر الأمثلة الأدبية. إنهم علقوها بباب الكعبة بعد كتابتها بالذهب ولكن لما جاء القرآن أبطل فصاحتها وقام مقامها. فهو يعرف نفسه في مواضع منه:

"وَهَذَا ذِكْرٌ مُبْرَكٌ أَنْزَلْنَاهُ." ١٢١

يقول أيضاً:

"وَأَلِّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ." ١٢٢

ويقول كذلك:

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ

وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا." ١٢٣

ويقول أيضاً:

"تَبْرَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ

لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا." ١٢٤

نزل القرآن على من؟ على عبده وهو شاهد بأثره وسحره على

القلوب:

"لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ

وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا." ١٢٥

ويشهد الملائكة مع الله على أنه نزل القرآن على النبي صلى الله عليه

وسلم.

نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم عن طريقين: عن

رحي وجبرئيل. يفصله القرآن قائلاً:

"إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ
بَعْدِهِ. ١٢٦"

ويقول في موضع آخر من سورة الشورى:
"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا. ١٢٧"

مع النزول المباشر لم يزل نزول القرآن جارياً بلسان جبرئيل. يقول

جل مجده:

"قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجَبْرِئِيلِ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ
بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى
لِّلْمُؤْمِنِينَ. ١٢٨"

ويقول أيضاً:

"وَأَنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ.
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. ١٢٩"

ويقول كذلك:

"إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ
مَكِينٍ. مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ. ١٣٠"

ويقول مقسماً على ذلك:

"فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ. وَمَا لَا تُبْصِرُونَ. إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ١٣١"

وبعد ما علمنا عن المنزل والمنزل عليه نريد أن نعلم عن كيفية

النزول فيجيب على هذا السؤال القرآن نفسه:

"شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ." ١٣٢

ومى نزل؟ يقول القرآن:

"حَمْدٌ. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا
كُنَّا مُنْذِرِينَ." ١٣٣

ويقول:

"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ
الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ." ١٣٤

وكيف نزل؟ يقول عنه:

"إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا." ١٣٥

ويقول:

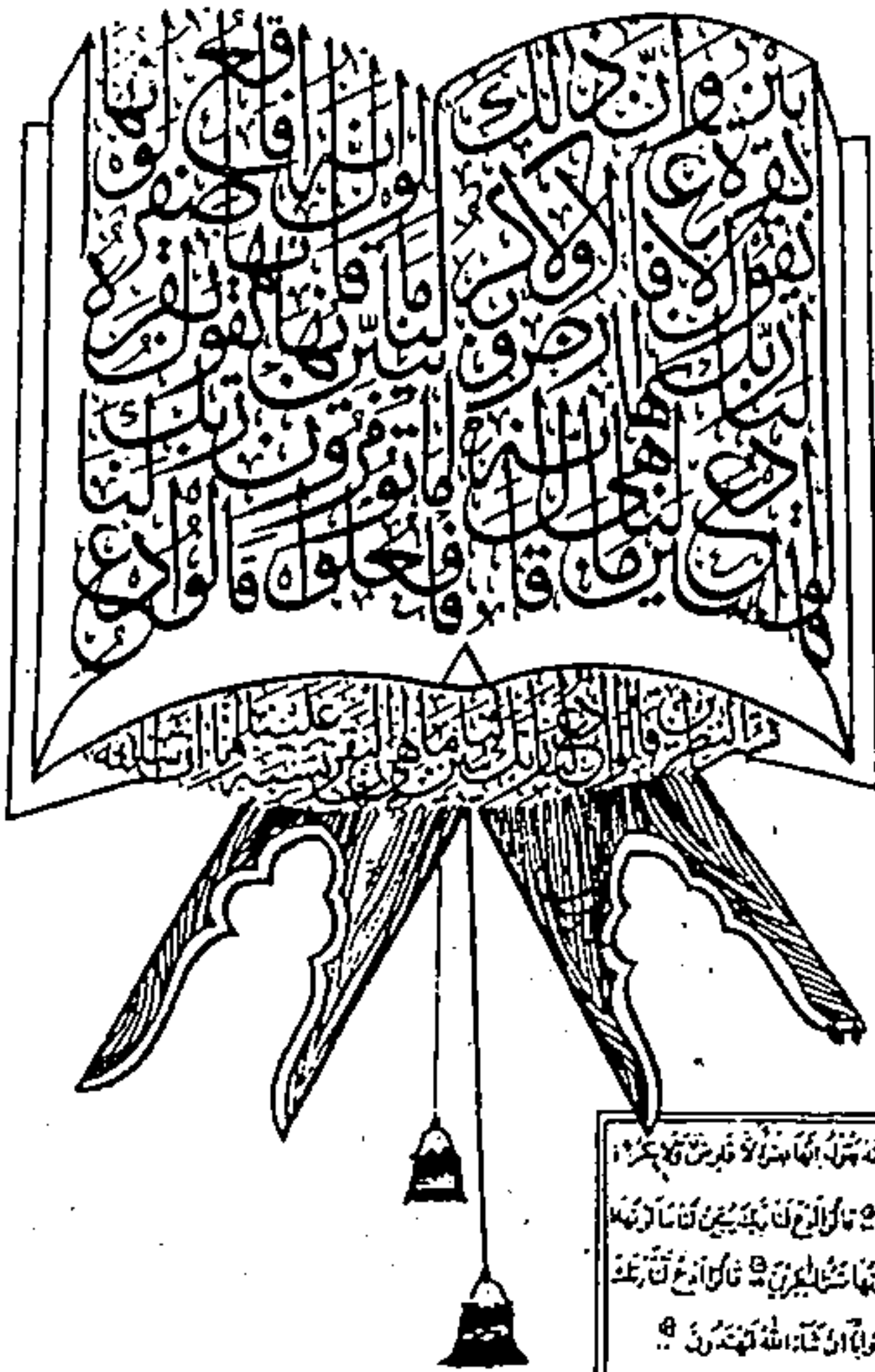
"وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ
تَنْزِيلًا." ١٣٦

ويقول عن حكمة هذه العملية:

"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا." ١٣٧

وهل تم أم لم يتم؟ يقول عن هذا:

"وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ." ١٣٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(۲)

(الالف)

لكل عمل نتيجة _____ فقد جاء إنسان عظيم _____
بكتاب عظيم _____ أحدث ثورة كبيرة _____ بهت العرب وطارت
بأذهانهم وعقولهم فقعدوا حيارى !!

ذكر القرآن الكريم هذا الإعجاب في العبارة التالية:

"كَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ
أُنْذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ
عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ" ۱۳۹

ولكن القرآن يرد على إعجابهم بحيث انه لو كان الكلام الأعجمي

وصاحبه عربي لصار هذا كله صحيحاً؟ فهو يقول:

"وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ
آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ" ۱۴۰

ولكن يثور هنا سؤال: كيف لنا أن نعتزف بأن هذا الكلام ليس له

وقد لفظه ربه الكريم القادر على خلق أي شيء؟

يعلم أصحاب البيان أن كلامًا غير عادي لو صدر على لسان أحد
 لثبت أنه ليس له بل لأحدٍ آخر_____ وبجانب هذا أشار القرآن إلى
 شيء آخر وهو عدم نظام القرآن الذي يرى كثيرًا في كلام الناس وكذلك
 اختلاف الأقوال والتجارب الذي هو من خصائص الإنسان الغير خالد الفاني
 ولكن القرآن برئ من مثل هذه المناقص البشرية فهو يقول:

"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ
 لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا." ١٤١

فالذي صدر في طيات القرآن الكريم حق ثابت وكل ما يصدر عن
 الناس من بحوث العلوم غير ثابت ومتغير. يقول الرب الكريم:

"ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ." ١٤٢

ويوضحه في موضع آخر قائلا:

"لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ." ١٤٣

إنه حق بكامله لا باطل فيه ولا لغو:

"فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ." ١٤٤

إنه ليس بشيء وضعه شيء فان ولا مما افترى:

"وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا

رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ." ١٤٥

ويمضي قائلا:

"أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ

اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. ١٤٦

فإن يعتقد أحد بأن القرآن مما وضع الرسول الأُمى فاجيب بحيث أن كلاماً يضعه أحد يقدر على وضعه آخر والحال أن القرآن كلام أعجز الكثير من الرجال في وضع مثله أو جزء منه.

والكفار من العرب كانوا يسألون النبي أن يأتي بكلام مثله أو يبدله مع أنهم كانوا على حظٍ وافرٍ من البلاغة والفصاحة ولكنهم سألوه كذلك ولعل هذا من أسئلة جهالهم فهو يجيب على هذا السؤال العجيب؟

"قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّائِ نَفْسِي إِنْ

اتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ." ١٤٧

ثم لا يقدر أحدٌ على تبديل أي شيء من كلام الآخر إلا الذي وضع وهو في وقت خاص لا في كل وقت وهل يمكن أن يبدل الكلام الذي لا يماثله شيء في هذا العالم المادي المتغير الغير ثابت.

يشير إلى هذه الحقيقة القرآن بهذه الكلمات المباركة:

"وَلَنْ نَسْأَلَ لَنُذْهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ

لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا." ١٤٨

ومن الدلائل الثابتة على كون القرآن غير كلام الإنسان أنه شيء يشابه الكتب السابقة وقد جاء ذكره فيها فصداقه ثابتة بالتواتر. يقول القرآن الكريم:

"وَأِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ." ١٤٩

وفي موضع آخر:

"إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى." ١٥٠

وكما تصدقه الكتب السابقة فكذلك يصدقها هو نفسه يقول جل

مجده:

"وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبْرَكًا مُصَدِّقُ الَّذِي يَدِيهِ." ١٥١

ويقول في نفس السورة:

"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِيمًا عَلَيْهِ." ١٥٢

فهو يحافظ على الكتب السابقة ويشهد حقيقتها مع إثباتها

وتصديقها. فترى أن الكتب السابقة، الزبور والتوراة والإنجيل — لم

تبق من التبديل والتصحيف والتحريف فلو لم يكن القرآن لنسوا أسمائها أو

ضاعوا تعاليمها تحت سيطرة عقول الجدد من المحققين والباحثين الذين لا

يؤمنون بالقديم وينحسرون في الجديد فهذه بركة كبرى منه.

(الباء)

أولاً عَيَّنَ القرآنُ جانبه التاريخي بحيث أثبت أنه منزلٌ من الله العليم

وأن ذكره جاء في الكتب السابقة التي تؤيده ويؤيدها — ثم توجه إلى

جانبه العلمي والأدبي الذي هو من أهم الجوانب المعترف بها للقرآن الكريم فهو

يقول:

"وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا

بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ. ١٥٣

ويقول في موضع آخر:

"قُلْ لِّسْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا
بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ ظَهِيرًا. ١٥٤

هذا تحدٍ لما يذكره أي كاتب من كتاب العالم _____ فإنه لا يشكل
على أديب أن ينحل شيئاً لأديب آخر بحيث يظنه الناس سواء. هذا
التحدى ليس لجهال العرب بل لعلمائهم وأدبائهم وفصحائهم وبلغائهم الذين
يدعون أنهم أعرب العالمين وأفصحهم وأن غيرهم أعجم وأبكم ولكن لما سمعوا
هذا التحدى تحولوا أعجم ولم يستطيعوا الإتيان بمثله ولن يستطيعوا ذلك
أبداً. يقول القرآن الكريم:

"فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا. ١٥٥

كان كفار قريش وأمرائهم يستمعون إلى القرآن في غطاء عن المسلمين
لمجرد فصاحته وبلاغته. يقول خالد بن الوليد عنه قبل دخوله في الإسلام:
"والله إنه لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أسفلهُ

لمغدق، وإن أعلاه لمشر، وما يقول هذا بشر. ١٥٦

ويقول محمد مار ماديوك بيكال الإنجليزي الحديث العهد بالإسلام في

مقدمته لترجمة القرآن:

"هذه الترجمة للقرآن ليست القرآن العظيم ذاته الذي لا

يبلغ أحد حلاوته _____ الذي يسحر صوته الآخرين

ويضطرهم إلى جريان الدموع من عيونهم^{١٥٧}

بعد إثبات عجز الناس عن تقديم أي شيء مثل القرآن رد القرآن

على السؤال الممكن الإثارة: ان القرآن نزل بلغة أخرى هي ليست مفهومة

لدى المخاطبين فهو يقول:

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ

لَهُمْ. ١٥٨"

ثم يوضح عربيته ويكشف عن فصاحته قائلا:

"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. ١٥٩"

ومثل هذه الآيات التي يشير القرآن فيها إلى فصاحته وسهولته

للقراء كثير. ١٦٠

ذكر العلامة أبوبكر الواسطي في كتابه "الإرشاد في القرات العشر"

والعلامة جلال الدين السيوطي في كتابه الشهير "الإتقان في علوم القرآن"

تفصيل الكلمات والأمثال الأجنبية المولدة المذكورة في القرآن الكريم. كانت

للعرب علاقة وطيدة مع غيرهم من الأمم فأخذوا عنهم كلماتهم وأمثالهم

وأساليبهم كما أعطوهم ما عندهم من هذه الأنواع وهذا شيء لا يقبح ولا

يعاب فإن لغات العالم كله تحتوي على كلمات وأمثال وأساليب ليست منها

فالفارسية مثلا - تلك كلمات ليست فارسية وهي سليمة من الجرح اللغوي

وكذلك هناك كلمات عربية لا تخص في اللغات الأردنية والسندية والبشتو والبلوتشية والبنجابية ولكنها لا تفقد وطنيتها وجمالها اللغوي فهذا أمر عادي غير غريب حسب اللغات وتبادلها اللغوي.

(الجيم)

وبعد هذا ذكر القرآن جماله اللغوي والمعنوي وأثره وسحره على الرجال قائلًا:

"اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ
تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ
جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ." ١٦١

نزل الله جل مجده "أحسن" ١٦٢ تقويم" و "أحسن الحديث" ١٦٣ لكي يرى الإنسان جمال "أحسن عمل" ١٦٤ ويبلغه مقام "أحسن مقيلاً" ١٦٥. يقول القرآن عن أثره اللغوي والمعنوي:

"وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ
تَفِيزُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا
آمَنَّا فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ." ١٦٦

ويقول أيضاً:

"إِنَّ الَّذِينَ أَوْثُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ
يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا." ١٦٧

ومضي قائلًا:

"وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا."

وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا. ١٦٨

ذكر السياح الإيراني الشهير بزرك بن شهریار أن مهروك حاكم كاشمير دعا واحدا من علماء السند إلى بلاطه في القرن الثالث المسيحي. إنه ترجم القرآن الكريم إلى اللغة السنديّة.

لما قرأ المترجم على^{١٦٩} الحاكم الترجمة الهندية لـ "متها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى" بدأ الحاكم يبكي حتى وضع رأسه على الأرض فأكفهر وجهه وأسلم من أعماق قلبه. ١٧٠

في ١٩٤٧ شهد الكاتب بعيني رأسه أن سورتي "الفاتحة" و "الإخلاص" تليتا في مجتمع للمشرّكين والكفار فبهت الكفار وأصبحوا حيارى لا لغو ولا كلام ولا صوت. كلهم صامتون.

هذا ما كان أثر القرآن على الإنسان. إنه اضطره على البكاء والتدبر وكيف لا فإنه يدعي تصدع الحجار إذا وقع عليه. يقول:

"لَوْ أَنزَلْنَاهَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا

مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ" ١٧١

إن هذا القرآن أثر على قلوب الإنسان والجن والطير. إنه زين الأصوات والكلمات والحكايات. إنه عمّ كافة الجهات. هذا هو أثره الدائم الخالد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(۳)

(الالف)

نزل القرآن الكريم في بيئة لم تكن ذات القراء وأهل العلم. يشير إلى ذلك القرآن الكريم نفسه:

"هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ" ١٧٢

بعضهم كان أهل علم وكتابة إلا أن معظمهم كانوا جاهلين. نعم! ما كان علمهم كتابياً بل كان موروثاً وصحبوه عن آباءهم عن طريق القلوب. يشهد على وجود علومهم نزول القرآن الذي هو كتاب مبین بلسان عربي فصيح فإن الكلام الزاهر الفصيح يقرأ على من له إلمام تام لا على من يجهل عنه.

لما جاء القرآن علمهم الكتابة والدراسة فأكد على أخذ القلم قائلًا:

"ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ" ١٧٣

تم يقسم على ما كتب عن طريقه:

"ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ" ١٧٤

ما كان الجو النبوي جاهلاً عن مثل هذا الكتاب ولذلك فقد سألهم

القرآن قائلًا:

"أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ." ١٧٥

فقد كان العرب على علم عن الكتابة والحفظ والورق لأن القرآن لا يذكر الأشياء التي لا توجد فيهم إلا عن طريق التمثيل فأسلوب ذكر القرآن للورق يشير إلى أنه كان موجوداً لديهم وكانوا يستخدمونه. يقول:

"وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ

لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ." ١٧٦

ليس هذا فقط بل كانوا يعلمون طريق الكتابة. يقول عنه القرآن

الكریم:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ

مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا

يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ." ١٧٧

حتى يؤكد ذلك في الرحلة والترحال قائلًا:

"وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ

مَّقْبُوضَةً." ١٧٨

يؤكد هذه الحقيقة التاريخ العربي فقد عُلِّقَت القصائد السبع الشهيرة على باب الكعبة قبل العصر النبوي بمائة وخمسين سنة. ذكر ابن النديم في "الفهرست" أن تحرير عبد المطلب الذي كتب على الجلد كان محفوظاً في مكتبة مامون الرشيد وكذا يروى عن عائشة رضي الله عنها في باب "كيف بدء الوحي" للجامع الصحيح للبخاري أن ورقة بن نوفل كان يكتب بالعربية

فكان يكتب الإنجيل بالعربية:

"وكان يكتب كتاب العبراني من الإنجيل

بالعبرانية.^{١٧٩}

في ١٣هـ أعطى عامر بن فهيرة عبد أبي بكر الصديق الأمان المكتوب بيده سراقه بن جعشم بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم.

أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعيد بن العاص أن يعلم أولاد المدينة الكتابة^{١٨٠} كما أمر زيد بن ثابت الأنصاري أن يقرء العربية والسريانية. يبدو من حديث لسنن أبي داود أن شفا بنت عبد الله علمت حفصة الكتابة والخطابة وكذلك اقتدي أسرى بدر الذين لم يكن لديهم أموال بتعليم عشرة أولاد المدينة الكتابة والقرءة.^{١٨١}

كان ٤١ صحابياً يعرفون القرءة والكتابة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم.

كان لدى ابن عباس - حسب رواية طبقات ابن سعيد - كتب مثل حمل جمل.^{١٨٢}

كانت الكتابة معروفة في مختلف البلاد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم مثل الروم واليونان والهند وفارس والصين والحجاز والعراق ومصر. وكانت أشياء مختلفة تستخدم للكتابة في مختلف البلاد فالروميون كانوا يكتبون على الأبريشم أو الجلد اللطيف واليونانيون استخدموا الجلد ويؤيد جواب سقراط على عدم كتابته "إنى لا أحب أن يكتب كلام الرجل الحي على جلد الشاة الميتة"

وفي جنوب الهند كانت أوراق شجرة "تاري" التي طولها ياردة وعرضها ثلاثة أصابع تربط فيما بينها ثم تستخدم لهذا العمل وكذا في شمال الهند تستخدم قشور شجرة "بهوج" التي طولها ياردة وعرضها بعض أصابع بحيث يكتب عليها ثم تطوى بقماش وتحفظ في لوحين يسميان "بوتي" (Poti). وكذا كانت شجرة تسمى "كاذي" وهي أيضاً كانت تستخدم فلذلك أرسل أحد ملوك الهند رسالة ذهبية إلى نوشيروان.

وفي إيران يكتب على جلود البقرة والجاموس والشاة والريم. وأهالي الصين كانوا يكتبون على الأوراق التي كانت تصنع من النبات.^{١٨٣} في الحجاز كانوا يستخدمون العظام وكواهل الإبل والأحجار اللطيفة البيضاء والقشور وفروع شجرة النخل المصفاة والجلود وفي مصر تستخدم القرطاس وجلد غورخر أو الفلجان.

ذكر جلال الدين السيوطي (م ٩١١/١٥٠٥ء) أن القرطاس كان طوله ٣٠ ياردة. شبه به طي السموت يوم القيامة في القرآن الكريم. كان العراقيون يستخدمونه فقد كتب ابن عبدوس الجهشياري (م ٣٣١/٩٤٢م) في "الوزراء والكتاب" أن القرطاس كان يجمع في خزانة أبي جعفر المنصور خليفة بغداد.^{١٨٤} وفي الجملة فقد استخدمت أشياء مختلفة للكتابة في مختلف البلاد في العصر النبوي، أجدرها بالذكر الجلد والقرطاس. يأتي تفصيلهما فيما بعد. وكانت الكتابات على الجلود موجودة في المكاتب الشرقية والغربية باليونانية والأرامية والعبرية والعربية والأروستائية والبهلوية وقد وجدت أوراق من القرطاس في اللغة العربية، كشفت عن حقائق للتاريخ البشري.

وكم من أسباب مذكورة للكتابة استخدمت للقرآن؟ تفصلها فيما

يلي:

وطبقاً لبحث فقد كان في العصر النبوي يستخدم شيان للكتابة: الرق والمهرق وهو قماش ريشي أبيض يستخدم للكتابة وأما الرق فهو جلد لطيف يستعمل في موضع الأوراق. إنه يبقى لمدة طويلة. يؤيد ما ذكرناه أصحاب المعاجم العربية.^{١٨٥}

والقرآن نفسه يشير إلى هذا المعنى:

"وَكُتِبَ مُسْتُورٍ. فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ."^{١٨٦}

يبدو من بعض الأحاديث أن نزول الوحي بدأ في صورة مكتوب فقد جاء في رواية عبيد بن عمير التي ذكرها العلامة القسطلاني في شرح رواية عائشة التي جاء ذكرها في صحيح البخاري أن جبرئيل كان يزور النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي المكتوب في القماش المصنوع من الابرشم المسمى بالديبا.^{١٨٧}

وأما الكاغذ فقد أوجده سائي لون Ts'ailun في الصين في ١٠٥ م وهو قبل مولد النبي بـ ٤٦٦ سنة. وفي ٧٥١ م وصل هذا الفن إلى سمرقند وفي ٧٩٢ م عصر هارون الرشيد بلغ هذا الفن بغداد عاصمة الدولة العباسية.^{١٨٨}

ولكن هناك رواية أخرى تقول أن الكاغذ كان يوضع في جزيرة العرب بأمر من الحجاج بن يوسف. ولكن مع هذا فقد كان الكاغذ متوفراً للصين إلا أننا لا نجد أي دليل تاريخي على وجوده في العرب. نعم! كان

النبي صلى الله عليه وسلم على معرفة برقي الصين ولذلك فقال:
"اطلبوا العلم ولو كان بالصين" ١٨٩

وقد كان يصنع ورق من قشور القضيبي في مصر في العصر القديم.
سمي بيروس باسم ذلك النبات حتى الآن نجد الكتابات التي تمت عليه. ١٩٠
كان العرب مهرة في التجارة ومولعين بالسفر البحري فيعتقد أن
كواغذ الصين ومصر قد استعملت في العرب فإن الموردا تتركز في
الضرورات وقد اشتدت الحاجة إلى الكتابة بعد نزول القرآن. فقد جاء في
موطأ الإمام مالك.

"جمع أبوبكر القرآن في قرطيس"

وكلمة "القرطاس" التي استعملت في القرآن تطلق - إلى حد - على
الرق والمهرق.

(الباء)

والآن نريد أن نتكلم شيئاً عن تاريخ "الرق" في الحجاز و"الكاغذ"
في الصين و"اليروس" في مصر:

١- ولما جعلت تنحط تجارة اليمن لسيطرة الروم على البحر الأحمر بدأ
اليمنيون يتبحرون مع الأمم الأخرى في داخل العرب عن طريق البر
التي كانت تبدأ من حضر موت وتنتهي إلى مكة المكرمة متجنبين
صحراء نجد فصارت مكة سوقاً كبيرة بين اليمن ومصر والشام
وكانت جلود البهائم من أهم مصنوعات مكة فقد يضرب مثل "جلد

الطائف". ذكر الدكتور حميد الله محولاً إلى مبسوط السرخسي وشرح السير الكبير للسرخسي أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب جلود البهائم من أبي سفيان بدلاً من الأسباب الأخرى بعد هجرته إلى المدينة وقيام العداوة بينهما.^{١٩١} والغالب أن هذه الجلود تم توريدها لصنع الرق بعد التدبغ وهذا لأنه كان مشغولاً بمسؤوليات النبوة وبكتابة القرآن على الرق.

٢- جزيرة العرب تقع بين آسيا وأفريقيا وأوروبا. كانت الشرق تصل إلى أوروبا عن طريق جزيرة العرب وهم أيضاً كانوا يسافرون إلى بلاد بعيدة فقد سافروا إلى مصر والشام والصين والهند. ومنذ القديم كانت سلع الصين والهند تحمل إلى اليمن ومن هنا إلى أوروبا عن طريق الحجاز والشام. كان مرقاً "الجار" على مسافة ليلة ويوم من المدينة المنورة فقد كانت تباع سلعها في أسواق المدينة لما أنها كانت شهيرة ومفيدة فقد اختار هذه الوظيفة بعض الصحابة الكرام. يقول عرام بن الأصبع عن "الجار":

"والجار على شاطئ البحر، ترفاً إليه السفن من

ارض الحبشة ومصر ومن البحرين والصين.^{١٩٢}

ويقول المؤرخون عن "الأبله" و "الدبا":

"وكانت إحدى قرض الهند يجتمع بها تجارة الهند

والسند والصين واهل المشرق والمغرب."

فتح عتبة بن غزوان الأبله في ١٤هـ في عصر عمر الفاروق فهو يقول:

"فإن الله وله الحمد فتح علينا الابله وهي مرقى

سفن البحر من عمان والبحرين والفارس والهند

والصين. ١٩٣

فيبدو من الحقائق المذكور أعلاها أن السلع كانت تصل إلى الحجاز من الصين وتشتري في أسواق مكة والمدينة المنورة فيقال في الغالب - أن كاغذ الصين الذي أوجد قبل بعثة النبي بقرون كان يباع في أسوان مكة والمدينة فيذكرني بعض الأحاديث أن القرآن تمت كتابته على الكواغذ .

٣- حصل أربعة أبناء عبد المطلب، عبد شمس والهاشم ونوفل

والمطلب، على إجازة التجارة من النجاشي والقيصر والكسرى وملك

اليمن وبدأوا يتجرون بدون أي إيقاف وحجز فكانت قوافلهم تروح إلى

اليمن في الشتاء وإلى الشام ومصر في الصيف. يقول القرآن الكريم:

"لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ الْفِهُمُ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ." ١٩٤

وطبقاً لهذا الأثر الواسع من هذه التجارة أقيمت ١٣ سوقاً كبيرة

في جزيرة العرب نذكرها فيما يلي:

"دومة الجندل والصحار والشجر والرابية (حضر موت) وذوالحجاز والنظاة

(خيبر) والمشقر والمنى والحجر وعكاظ وعدن وصنعا" ١٩٥

وأكبر سوق في هذه الجزيرة كانت عكاظ قريباً من عرفات. تباع

فيها أغلى السلع ثمناً وأجملها رؤياً وأندرها وجوداً فمن الواقع أن الكاغذ

والبيروس قد وجدا فيها واستفاد منهما كاتبوا الوحى .

والنبي صلى الله عليه وسلم قد اتجر لأعوام عديدة فسافر إلى

البحرين وعمان بجانب خليج الفارس كما سافر إلى اليمن مع بحيرة القلزم ولذلك فقد علم عن النجاشي مباشراً وبعث ابن عمه جعفرًا برسالة إلى النجاشي. قال الدكتور محمد حميد الله محيلاً إلى مسند أحمد بن حنبل أنه لما زاره وفد من البحرين شرقي جزيرة العرب ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم بحيث أنه يعرفها منذ مدة مديدة. ولما سأله عنها قال "إني سافرت إلى بلادكم كثيراً" ^{١٩٦} فيبدو من ذلك أنه زار حفلات المشقر والديبا للتجارة وبيع السلع.

أرسل خديجة الكبرى النبي صلى الله عليه وسلم مع السلع إلى حباشة (تهامة) حيث كانت السوق تقام لثلاثة أيام في شهر رجب المرجب. فيعلم من هذه الحقائق أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أنفق معظم أوقات عمره الصغير والشباب في التجارة فكيف يمكن أن يكون مثل هذا الرجل الجوال غير عالم بالبلاد المجاورة القصاصية حتى أن القرآن نفسه يشهد له بذلك. فلا نبالغ إذا قلنا في ضوء هذه الحقائق الثابتة أن القرآن قد كتب بكامله على الرق والمنهوق والكاغذ والبيروس.

ومع هذا فقد ثبت من القرآن الكريم أنه كتب مرة على الرق فقد

جاء فيه:

"وَالطُّورِ. وَكِتَبَ مُسْطُورٍ. فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ." ^{١٩٧}

(الجيم)

سمي القرآن بـ "قرآن" الذي يعني ما يدرس وبـ "كتاب" الذي يدل

على الشيء الذي يدرس أو يكتب. يؤيد هذه الحقيقة الآيات المذكور أدناها:

- ١- وهذا كتب أنزلنه. ١٩٨
- ٢- كتب أنزلنه إليك. ١٩٨/١
- ٣- ذلك الكتب لأريب فيه. ١٩٨/٢
- ٤- هو الذي أنزل إليكم الكتب مفصلاً. ١٩٨/٣
- ٥- ولقد جنهم بكتب فصلنه على علم. ١٩٨/٤
- ٦- كتب أحكمت آيته. ١٩٨/٥
- ٧- وهذا كتب مصدق. ١٩٨/٦
- ٨- وهذا كتب أنزلنه. ١٩٨/٧
- ٩- وكتب مبين. ١٩٨/٨
- ١٠- والكتب المبين. ١٩٨/٩

أريد القرآن في موطأ الإمام مالك من الآية المذكور أدناها:
"كَلَّا إِلَهًا تَذْكُرَةٌ. فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ. فِي صُحُفٍ
مُكْرَمَةٍ. مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ. بَايَدِي سَفَرَةٍ. كِرَامِ
بَرَّةٍ." ١٩٩

وجاء في موضع آخر:

"يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ." ٢٠٠

جاء في بعض الأحاديث أن واحداً من كتاب الوحي لدى النبي

صلى الله عليه وسلم سمي بـ "السجل" ٢٠١

إن هذا الحديث صحيح حسب الدراية لأن التشبيه لا يصح ما دام الشيء المشبه به موجوداً في حاشية الذهنى المخاطب. فكان الكتاب يكتبون القرآن بين ظهراى الناس فى أشياء بما فىها ما يطوى كالسجل وهذا لا يمكن إلا بالكاغذ أو المهرق الذين يضاف إليهما الأوراق حسب الضرورة ولكن هذا التقليد ينمحي فى عصرنا هذا إلا بعض المعاهد تكب على الكواغذ الطويلة_____ وبالجملة فلا يصح التشبيه ما دام الكاغذ طويلا إلى حد يشبه بطول المساء. إن هؤلاء الكاتين كانوا ينسخون القرآن على هذه الأوراق الطويلة ثم يطوونها ويضعونها فى الأنايب.

ولكن يثور هنا سؤال: هل بقى المكوب فى صورة منشراى جمع فى كتاب. يجب عليه القرآن المجيد نفسه:

"إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ. فِى كِتَابٍ مَّكْنُونٍ. لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ." ٢٠٢

يبدو من أسلوب الآية أن القرآن الكريم قد ظهر فى صورة كتاب فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم لأن هناك ذكراى للقرآن ولنسخه وكونه محفوظاى ولا يطلق الكتاب المحفوظ على ورقة أو ورقتين ومع هذا وعد الله سبحانه لجمعه وتدرسه. يقول جل مجده:

"إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ." ٢٠٣

فيبدو من هذا أن القرآن قد تم جمعه فى عصر النبى بما أن الله تعالى قد وعد لذلك فقد ثبت من بعض الأحاديث أن الصحابة كانوا يصحبون القرآن معهم لأنه كان وسيلة وحيدة للتجنب عن المشابهات. وفى موضع آخر

ذكر حفظ القرآن وصيافته هكذا:

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ." ٢٠٤

هذا ثابت من دراسة القرآن الكريم أنه حفظ في كتاب في العصر النبوي ثم تلي على الناس في البيوت وهذا أيضاً معلوم من دراسة كتب الأحاديث أن القرآن الكريم قد جمع في كتاب في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت توجد نسخ منه عديدة ولذلك فقد عدّه النبي صلى الله عليه وسلم ميراثاً أحسن للمسلمين في الرواية التالية لأبي هريرة رضي الله عنه:

"ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته

علما نشره ومصحفا ورثه." ٢٠٥

إن النبي صلى الله عليه وسلم كان متعوداً على العمل بما يقول هو نفسه فيقول القلب إنه قد ترك فيما بين المسلمين مصحفاً حينما فقدهم ولَبَّى دعوة ربه إلى الآخرة. يؤيده حديث روي في صحيح البخاري:

"عن عبد العزيز بن رفيع قال دخلت انا وشداد

بن معقل على ابن عباس فقال له شداد بن معقل

_____ اترك النبي من شيء؟ قال ما ترك الا ما

بين الدفتين _____ قال ودخلنا على محمد بن

الحنفية وسألناه _____ وقال ما ترك الا ما بين

الدفتين." ٢٠٦

فبدا من هذه الرواية أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك مصحفاً في صورة كتاب مجلد حين رحلته النهائية إلى ربه الكريم. يؤيد هذه الرواية

رواية أخرى جاء فيها بصراحة:

"فأخرجت المصحف فأملت عليه أي السورة" ٢٠٧

كانت عائشة أحب أزواج النبي إليه وقد مات في حجرته فيوشك
أنه ترك مصحفاً لديها كانت هي تتلو فيه وقد كانت الأزواج والنسوة يتلون
القرآن في بيوتهن كما يبدو من الآية التالية:

"وَإِذْ كُتِبَ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ

وَالْحِكْمَةِ" ٢٠٨

ولعل هذا الذي حمل الكفار على أن يتهموا النبي بحفظ صحيفة

ملقاة من ورثة الأولين فقد قالوا فيه:

"وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ

بُكْرَةً وَأَصِيلًا" ٢٠٩

(المدال)

وبالجملة فيثبت من الحقائق المذكور أعلاها أنه كان هناك نسخة

للنبي صلى الله عليه وسلم للقرآن محفوظة لدى عائشة رضي الله عنها

يصحح منها الصحابة الكرام نسخهم للقرآن —————

وكذلك يعلم من الأحاديث أن أربعة صحابة - على الأقل - جمعوا

القرآن الكريم ٢١ ولذلك فقد أجاب أنس بن مالك على سؤال الصحابة أسماء

الكاتين الذين جمع منهم القرآن أنه فعل ذلك لدى أربعة صحابة من الأنصار

وهم:

۱- أبي بن كعب الأنصاري رضي الله تعالى عنه

۲- أبو زيد الأنصاري رضي الله تعالى عنه

۳- معاذ بن جبل الأنصاري رضي الله تعالى عنه

۴- زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله تعالى عنه^{۲۱۱}

يبدو من حديث طويل يرويه عبد الله بن عمر بن العاص أنه قد جمع مصحفاً كان يقرؤه في ليلة واحدة فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجثمه في شهر واحد.^{۲۱۲} قال ابن حجر العسقلاني عن إسناد ذلك الحديث: "إسناده صحيح"

هذا الحديث الطويل أيضاً يكشف عن سر قسمة القرآن إلى سبعة منازل وثلاثين جزءاً. ففي المرة الأولى أمر بجثم القرآن في ثلاثين يوماً وفي الأخرى في سبعة أيام.^{۲۱۳}

جاء في أسد الغابة عن أبي زيد بن عبيد بن نعمان الأنصاري رضي الله تعالى عنه:

"هو أول من جمع القرآن من الأنصار."^{۲۱۴}

وأما زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله تعالى عنه فهو كان ينسخ القرآن ويجمعه من الرقاع فهو يقول عن نفسه:

"قال كنا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

نؤلف القرآن من الرقاع."^{۲۱۵}

والفرق بين الجمع والتأليف أن "الجمع" يطلق على المجموع الذي لم يلاحظ فيه أي ترتيب وأما "التأليف" فلا بد من ملاحظة ترتيب في المجموع

فالمراد من قول زيد بن ثابت الأنصاري أنهم كانوا يجمعون القرآن من الرقاع في صورة كتاب مرتب. إنه هو الذي عرض على النبي صلى الله عليه وسلم مصحفه للقرآن. يقول عنه ابن قتيبة في "كتاب المعارف":

"كان آخر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

القرآن على مصحفه وهو اقرب المصاحف من

مصحفنا وقد كتب زيد لعمر بن الخطاب." ٢١٦

في التاسع من شهر ذي الحجة عام ١٠ هـ (مارس ٦٣٢ م) نزلت الآية

التالية بعد حجة الوداع فورا:

"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا." ٢١٧

وفي الحادي عشر من شهر ربيع الأول لعام ١١ هـ (يوليو ٦٣٢ م)

ارتحل النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه. مضت فترة ثلاثة شهور تقريبا بين

نزول الآية النهائية ورحلته الكاملة الأخيرة إلى ربه الكريم وفي الغالب أن زيد

بن ثابت رضي الله تعالى عنه عرض مصحفه على النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم فيما بين التاسع من ذي الحجة عام ١٠ هـ والحادي عشر من ربيع الأول

عام ١١ هـ لكي يراه مرة نهائية.

يبدو من الشهادات المذكور أعلاها أن النسخ العديدة للقرآن قد تم

إعدادها وتدوينها في العصر النبوي الشريف ولو لم يكن كذلك لما أرشد النبي

صلى الله عليه وسلم إلى ما يشير إلى تدوينه وتاليه النهائي فقد جاء مثلا-

في جامع الترمذي أن صحابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أحب

الأعمال إلى الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم:
"الحال والمرتحل" ٢١٨

ثم وضح معنى هذا القول فيما يأتي:

"صاحب القرآن يقرأ من أول القرآن إلى آخره

ومن آخره إلى أوله. كلما حل ارتحل." ٢١٩

والذي يلتفت نظر التدبر إلى هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم
يقُل "حافظ القرآن" بل قال "قارئ القرآن" فيبدو من هذا أن كان هناك نسخ
للقرآن كاملة موجودة في العصر النبوي فيثبت من بعض الأحاديث أن القرآن
الكريم قد تم تدوينه في كتاب في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول -
مثلاً- على كرم الله وجهه:

"إن القرآن كان مجموعاً مؤلفاً على عهد النبي

صلى الله عليه وسلم." ٢٢٠

ويقول الإمام النووي:

"إن القرآن كان مؤلفاً في زمن النبي صلى الله عليه

وسلم الله عليه وآله وسلم ما هو في المصاحف

اليوم." ٢٢١

ويقول العلامة الطبرسي في تفسير "مجمع البيان":

"إن القرآن كان على عهد النبي صلى الله عليه

وسلم مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن." ٢٢٢

وصرفاً عن الروايات الدالة على جمع القرآن وتدوينه فقد ذكر الإمام

أحمد بن حنبل^{٢٢٣} رواية عن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفي أنه حضر النبي صلى الله عليه وسلم كعضو من وفد قبيلة بني سعد . كان النبي صلى الله عليه وسلم يلتقى الوفود بعد العشاء فمرة تأخر عن ذلك فسئل عنه فقال: إني لم أتل الحزب فلم أحب أن أخرج قبل تلاوته ولذلك فقد تأخرت عن لقاءكم فقال أوس: إني سأله عن الأحزاب لسهولة التلاوة فأجاب وقرّر الأحزاب السبع لأسبوع واحد وهي فيما يلي:

- | | |
|-----------------|--------------------------------------|
| ١- الحزب الأول | من سورة الفاتحة إلى سورة النساء |
| ٢- الحزب الثاني | من سورة المائدة إلى سورة التوبة |
| ٣- الحزب الثالث | من سورة يونس إلى سورة النحل |
| ٤- الحزب الرابع | من سورة بني إسرائيل إلى سورة الفرقان |
| ٥- الحزب الخامس | من سورة الشعراء إلى سورة يس |
| ٦- الحزب السادس | من سورة صفت إلى سورة الحجرات |
| ٧- الحزب السابع | من سورة ق إلى سورة الناس |

هذا الحديث دليل قاطع على أن القرآن قد جمع في العصر النبوي بالترتيب الذي نجده اليوم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن كل يوم حسب هذا الترتيب . يقول العلامة السيوطي إن صفحات من القرآن كانت منتشرة في بيت النبي فجمعها بعض الصحابة^{٢٢٤}.

وأقرب الظن أنه كان يصحب النسخة الأم لديه ثم ينسخ منها الصحابة ويصح ما عندهم . يؤيد هذا الظن الآية التي ذكر فيها إتهام الكفار من قرش بأن النبي صلى الله عليه وسلم يملئ الصحابة من مجموع الحكايات

والأساطير الذي هو موجود لديه ... وكذلك يبدو من الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوجد إهتماماً خاصاً بكتابة القرآن^{٢٢٥} ولذلك فلا يزال يوجد بجواره زيد بن ثابت الأنصاري فيملي عليه ما كان ينزل عليه^{٢٢٦} وليس هذا القدر فقط بل يسمع إلى ما كان يملئ^{٢٢٧} ثم يجيز الآخري أن يكتبوا منه^{٢٢٨} إلا أن النسخة التي كانت تعد لم تكن مجلدة بل تجعل في دفتين من خشب فقد جاء في فتح الباري:

"كانوا يكتبون المصحف في الرق ويجعلون له دفتين من خشب."^{٢٢٩}

كان يضع هذا بحيث أن يزيد إليه حسب الحاجة فكان يضع ما كان يضيف ولذلك فقد روي عن عبد الله بن عباس أنه قال:

"فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ضعها على رأس مأتين وثمانين من سورة البقرة"^{٢٣٠}

ولا نبحت عن كون القرآن في صورة مجلد أو دفتين من خشب إلا أنه قد تم جمعه^{٢٣١} في عصر النبي صلى الله عليه وسلم بل يبدو من بعض الأحاديث أنه كان هناك نسخ من القرآن موجودة^{٢٣٢} في عصره الزاهر ومهما كان وراء ذلك فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوة القرآن من مصحف و بشر بأجرين عليه ولنا أحاديث عديدة تشير إلى هذه الحقيقة _____ فلنا أن نقول حقاً في ضوء هذه الحقائق الثابتة أن الصحابة قد إهتموا كثيراً بكتابة القرآن وأن العلماء من الصحابة كانوا يمتلكون النسخ منه فقد ذكر قولهم في مسند الإمام محمد:

"بين اظهرنا المصاحف وقد تعلمنا فيها وعلمناها

نساءنا ذرارينا وخدمنا." ٢٣٣

حتى أنه جاء في عمدة القارئ شرح صحيح البخاري:

"إن الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله

عليه وسلم وآله وسلم لا يحصهم عدد ويضبطهم

احد. ٢٣٤

(الهاء)

في ضوء هذه الحقائق لا ننسى الحديث الذي رواه أبو هريرة والذي

عدّ فيه النبي صلى الله عليه وسلم المصحف من الأشياء الأربعة التي لا

يصبأ بها أحد: ٢٣٥

لنا أن نطلق معاني هذا الحديث ومشتعلاته على الحاضر والمستقبل

كما يدل عليه الشواهد والبراهين.

كثرت نسخ القرآن إلى حد أنه جعل يعلق في البيوت فنبه النبي صلى

الله عليه وسلم المسلمين قائلاً:

"لا تفرنكم هذه المصاحف المعلقة." ٢٣٦

ثم في عصر الخلفاء الراشدين جعل القرآن يُذَهَّب ويُطْلَى وهذا من

العادة أن الذي يوجد بكثرة يتمتع بمختلف البدع والخرافات فقد ذَهَبَ بعضهم

المصاحف في عصر عثمان بن عفان فقال أبي بن كعب لما علم عن ذلك:

"إذا حلّيتكم مصاحفكم فعليكم الدمار." ٢٣٧

كل ما ذكرنا آنفاً كان متعلقاً بالعصر النبوي وأما عصر الخلفاء الراشدين فقد نسخ فيه القرآن شخصياً وحكومياً بالسواء فقد أمر أبو بكر الصديق زيد بن ثابت الأنصاري بأعداد نسخة خاصة ووضعها لديه. أخطأ صاحب المقال المذكور في موسوعة بريطانيا الذي نسبها إلى عمر الفاروق والحق أنها من سعي أبي بكر الصديق ثم ورثها عمر الفاروق ومنه ورثها حفصة أم المؤمنين ثم وضعت منها نسخ عديدة في عصر عثمان بن عفان في ٢٥هـ وأرسلت إلى البلاد الإسلامية. ٢٣٨

ويبدو مما ذكره ابن حزم عن عصري أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أن قد ربا عدد نسخ القرآن فيهما على مائة ألف. ٢٣٩ ثم كان تلاميذ الصحابة يكتبون القرآن لأمم كانوا يقرأون من النسخة وكان عددهم يتجاوز على الآلاف فلا بد من وجود عدد وافر من النسخ المكتوبة بأيدي هؤلاء التلامذة وزد على ذلك حب الصحابة لهذا الكتاب العزيز وقلة الصحافة المعاصرة.

(الواو)

ويبدو من الأحاديث أن كانت هناك كتب عديدة غير القرآن وكانوا يضعون الأوراق المنتشرة في الأتابيب فقد جاء مثلاً في إحدى روايات المستدرک:

"كنا إذا اكثرتنا على انس بن مالك فاخرج إلينا محالاً عنده فقال هذه سمعتها من النبي صلى الله

عليه وسلم. ٢٤٠

وجاء في جامع ابن عبد البر عن أبي هريرة عن حسن رضي الله عنه:

"فأخذ بيده إلى بيته فارانا كتباً كثيرة من حديث

رسول صلى الله عليه وسلم. ٢٤١

جمع عبد الله بن عمر بن العاص صحيفة للأحاديث باسم

"لصحيفة الصادقة" بقيت هذه الصحيفة محفوظة لدى أعضاء أسرته ومنها

يروى حفيده شعيب. ذكرها صاحب فتح المغيث قائلاً:

"شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمر وبن العاص

لم يسمع جده إنما وجد كتابه فحدث منه. ٢٤٢

ويروى عن موسى بن عقبة في طبقات بن سعد:

"وضع عندنا كريب بن أبي مسلم مولى عبد الله بن

عباس حمل بعير من كتب ابن عباس. ٢٤٣

لم ينسخ عبد الله بن عباس المصاحف فحسب بل كان الصحابة

ينقلون منها فقد جاء في كتاب العلل للترمذي:

"ان نفرا قد مر على بن عباس من اهل الطائف

بكتب من كتبه فجعل يقرأ عليه. ٢٤٤

ويقول ابن كثير في تفسيره:

"كان عبد الله بن عمرو قد اصاب يوم اليرموك

زاملتين من كتب اهل الكتاب فكان يحدث

منها. ٢٤٥

فيبدو من تلك الأحاديث أن هناك عدد وافر من الكتب التي
وضعها الصحابة والتي كان الصحابة ينقلون منها فكان الكواغذ والأقلام
كانت كثيرة فإن ظن أحد فقدان نسخ القرآن وكتابته وجمعه في مصحف
ف عجيب منه .

والآن يثور سؤال عن تسمية القرآن بالقرآن فنقول:

(الزاء)

لكل كتاب اسمه وعنوانه على لوحه، الذي به يعرف ويعلم ولكن من خصائص
القرآن أن اسمه موجود في نصه ومذكور في سبعين موضعاً وهو "القرآن" ومن
الواقع أنه لو غاب لوح كتاب لأشكل على القارئ معرفة صاحبه وعنوانه
ولكن من خصائص القرآن أنه يعرف نفسه وصاحبه في غير موضع منه فلا
حاجة لقارئ أو باحث من دلائل خارجية .

سمي القرآن بغيره من أسماء وصفات عديدة نذكر طرفاً منها فيما

يلي:

الفرقان والبرهان والموعظة والشفاء والتذكرة
والكلام والكتاب والنور والهدى والحكمة البالغة
وأحسن الحديث والتنزيل والعروة الوثقى
والبلاغ والمصحف القيمة والبيان والروح
والمصدق والتبصرة والحق وغيرها مما لا حاجة إلى
ذكرها. ٢٤٦

يقسم الكتاب إلى أبواب وفصول لسهولة القارئ وإيجاد الأساليب الحديثة في مختلف العصور من هذا النوع والقرآن أيضاً لم ينس تسهيل القراء فأول قسمة صنعها الله عز وجل هي قسمة السور فقسم القرآن في ١١٤ سورة ثم قسمه النبي صلى الله عليه وسلم إلى سبعة أجزاء فكل حزب لكل اسبوع وهذا أيضاً يسمى "المنزل".

ثم قسم القرآن في ثلاثين جزءاً وهذا ما فعله السلف بناءً على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ثم قسم كل جزء إلى ركوعات فقسم إلى ربع ونصف وثلاث ركوعات^{٢٤٧} وهذا من تسهيل الله جل مجده أنه قسم كافة القرآن في مختلف الآيات الصغيرة والكبيرة وهي ستون ألف آية بالاجتماع و ٣٢٣٦٧١ حرفاً.

وبالجملة فقد حفظ القرآن بكل جدية وكتب بكل اهتمام.
إن هذا القرآن يجري نشره وكتابته منذ أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه قد حفظ في الكمبيوتر.

(الحاء)

توجد نسخ عديدة من القرآن في مختلف المكاتب العالمية لا سيما النسخ التي تتعلق بعصر الخلفاء الراشدين أو قريب منه _____ أمر عثمان بن عفان بنسخ القرآن ونشره في مختلف البلاد الإسلامية وتوجد إحداها في مكتبة تاشقند التي أسسها مجلس المسلمين لآسيا الوسطى وصورتها موجودة في متحف لياقت الوطني بكراتشي، الباكستان وهي النسخة التي كان يتلو

ففيها الخليفة الشهيد لدى شهادته ويدل على صداقتها عملية كيماوية للدم وتاريخ المسلمين فقد شهدها أبو عبيد القاسم بن سلام في ٢٢٣هـ وعلامات الدم فيها . شهدها ابن بطوطة في البصرة ثم حفظت في مسجد الخواجة عبيد الله الأحرار بسمرقند (روسيا) ثم حملت إلى المكتبة المكية للنسيان غراد (روسيا) والآن هي توجد في مكتبة تاشقند .

والنسخة الأخرى حملت إلى استانبول (تركيا) في بدء الحرب العالمية الأولى ثم إلى برلين (ألمانيا) وهديت إلى قيصر وليم الثاني لصيانتها . إنها مذكورة في دفعات الصلح الذي وقع بعد هذه الحرب العالمية الأولى فهي تقول:

"تعيد ألمانيا نسخة القرآن لعثمان بن عفان إلى

ملك الحجاز فقد حملها المسؤولون الترك" ٢٤٨

والنسخة الثالثة كانت موجودة في دمشق حتى ٦٥٧م والنسخة الرابعة كانت محفوظة في مكة المكرمة حتى ٧٣٥هـ والنسخة الخامسة وصلت إلى مدينة الفاس عابرة البصرة والقرطبة ولكننا لا نعلم عن مآل هذه النسخ الثلاث الأخيرة . توجد نسخة للقرآن في آستان قدس مكتبة مشهد . هي تحتوي على ٦٨ ورقة تشتمل على سورة هود إلى نهاية سورة الكهف . كتبها على كرم الله وجهه وهناك نسخة أخرى لحسن عليه السلام لعام ٤١هـ . إنها تحتوي على ١٢٢ صفحة . إنها تشتمل على جزئين وتبدأ من الآية الرابعة والأربعين لسورة يس . كذلك نسخة من قلم زين العابدين بجانب النسخ العديدة الموجودة في هذه المكتبة الزاخرة . في لاهور (الباكستان) معهد يسمى "بيت القرآن" . إنه يحفل بعدد وافر من النسخ النادرة للقرآن وكذلك نسخ عديدة

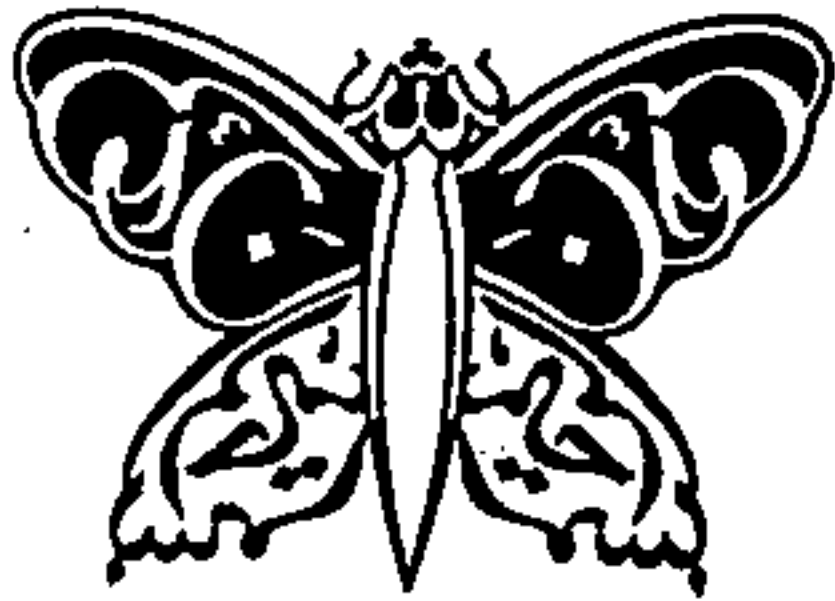
خطية في متحف لياقت الوطني . طبع القرآن بجانب كتابته فقد ابتدأت هذه العملية في القرنين السادس عشر والسابع عشر بأيدي الناشرين المذكور أدناهم:

Pagninus Briniensis, rome, 1530

A. Hinckellmenn, Hambburg, 1694

وهو طبع في البندقية قبل ١٥١٦م / ٩٢٢هـ كما طبع في ١١١٣هـ / ١٧٠١م في همبرغ.^{٢٤٩}

ثم دامت هذه السلسلة حتى جاءت طبعة جيدة من G.Flugel إستفادة منها المستشرقون.^{٢٥٠} وهكذا يطبع بكثرة في باكستان ولعل مطبع تاج كميني (بكراتشي) أسبق المطابع في هذا المجال ثم جعلت المدينة المنورة مكاناً خاصاً له بجانب نشره في الكاسيت والفيديو والآديو.^{٢٥١}



وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
الْمَلِكِ الْغَنِيِّ
الْمَلِكِ الْغَنِيِّ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
الْمَلِكِ الْغَنِيِّ
الْمَلِكِ الْغَنِيِّ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
الْمَلِكِ الْغَنِيِّ
الْمَلِكِ الْغَنِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤)

(الألف)

الخط الذي نسخ فيه القرآن يسمى "الجزم" الذي تابه "الكوفي" فيما بعد . ولنا نماذج لهذا الخط في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم الكريمة إلى مختلف الملوك والأمراء بما فيهم:

١- المقوقس .

٢- المنذر بن ساوي العبدى

٣- النجاشي^{٢٥٢}

وقد جاء ذكر نحو ٢٥٠ رسالة للنبي في كتب التاريخ، بعث بها إلى مختلف الشيوخ والأمراء والملوك.^{٢٥٣} إليكم نماذج من رسالتين بعث أولاهما النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك مصر بجاطب بن أبي بلتعة . وصلت هذه الرسالة إليه في الإسكندرية التي كانت عاصمة مصر آنذاك . كان المقوقس على رحلة البحر آنذاك فلما وجدها شكر الرسول وأرسل هدايا ثمينة إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الأخرى إلى حاكم البحرين

المنذر بن الساوي بيدي العلا بن الخضرمي . كان أبو هريرة رضي الله عنه . بلغه
العلاء هذه الرسالة في البحرين فرضي عنه وأسلم بعدين .

في البداية كانت كتابة القرآن غير منقوطة إلا أن استخدام النقط
كان معروفاً في العصر قبل الإسلام فقد اكتشف مكتوب من العصر الفاروقي
مؤرخ في ٥٢٢ هـ وهو منقوط على حروف^{٢٥٤} ولكن النقط على الحروف - كما
أشار إليه صاحب تفسير روح البيان - كانت تقوم مقام الإعراب في العصر
الجاهلي وصدر الإسلام فالنقطة على الحرف مثلاً - كانت علامة للفتحة
والنقطة تحت الحرف كانت دالة على الكسرة كما أن النقطة داخل الحرف
كانت علامة للضمة وأما النقطتان على الحرف فإنهما كانتا للتشديد فقد
استخدم أبو الأسود الدؤلي النقط على الحروف للإعراب في العصر الأموي ثم
جاء تلميذاه نصر بن العاصم ويحيى بن يعمر فأوجدوا علامات الفتحة
والكسرة والضمة المعروفة الآن وأما النقط فاستعملوها للتمييز بين الحروف
الصحيحة . وقع هذا كله قبل ٥٧٣ هـ^{٢٥٥} في ١٧٠ هـ جاء خليل بن أحمد
فأوجد علامات الشدة والمدة والهمزة والسكون والوصل فـ "ء" للهمزة وـ "سـ"
للتشديد وـ "ٓ" للجزم وـ "ٔ" للمدة فبدل النقط من الإعراب^{٢٥٦} .

لم تكن تعرف علامات الرموز والأوقاف في العصر النبوي فكان
الصحابة يسألون عن الوقف والوصل وما شابهها ثم أوجدت هذه العلامات
فعلمة الآية في عصر الصحابة عينت :: كانت هي توضع في بدء الآية ثم
جاءت بعد الآية في عصر عثمان بن عفان وكانت توضع علامة ٥ بعد عشر
آيات وتسمى "التعشير" توجد هذه العلامة في المخطوطات القديمة . ولما جاء

ولما جاء أبو الأسود الدولي قرّر علامة الآية ه وأما العلامات التالية فهي من مخترعات الآخرين:

م وط و ج و ز و ص و ق و صلى وقف ولا و س و وقفة وما

إليها .

بادئ ذي بدء أمر عثمان بن عفان بتلاوة عشر آيات في التراويح ثم كانوا يركعون حين نهاية كلام مفهوم . هكذا تعينت الركوعات ولكنها كتبت فيما بعد وأوجد علامتها أبو عبد الله محمد بن محمد طيفور السجاولندي من علماء القرن السادس المسيحي^{٢٥٧} فكتابة هـ على حاشية القرآن تدل على أن ع علامة الركوع والعدد فوق العين عدد ركوع سورة والعدد تحت العين عدد ركوع الجزء والعدد بين العين عدد آيات الركوع .

وضع الحجاج بن يوسف مجلساً في عصر عبد الملك بن مروان، يحتوي على الأعضاء المذكور أدناهم!

١- الإمام حسن البصري

٢- مالك بن دينار

٣- أبو العالية السريغي

٤- أبو نصر محمد بن عاصم الليثي

٥- عاصم بن ميمون بن الجعدي

٦- يحيى بن يعمر

٧- راشد العماري

عدد هؤلاء حروف القرآن وقسموه في الربع والنصف والثلاث

حسب أعدادها ففي مصر وبلاد العرب ينقسم كل جزء في حزين وكل حزب في ربع ونصف وثلث. هذان القسمان من أعمال الحجاج بن يوسف^{٢٥٨} وأما قسمة الأجزاء فهي من المخترعات الأخيرة.

في البدء لم يكن يكتب إسم السورة فكانت البسملة تقوم مقامه. هذا حدث في عصر عثمان بن عفان^{رضي الله عنه}.

قسم القرآن إلى ثلاثين جزءاً حسب الحروف طبقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم "اخموا القرآن في ثلاثين يوماً" أو لأيام الشهر التي تكون ثلاثين يوماً في الغالب أو لحتمه في أيام رمضان. يرى بعض العلماء أنه من مخترعات العصر العثماني ولكن أرى أنه من مخترعات الآخرين فيقول الدكتور صبحي صالح إنه ظهر لتسهيل الطلبة في المدارس.^{٢٥٩}

يبدو من حادث للتاريخ أن القرآن قد قسم إلى ثلاثين جزءاً في القرن الرابع الهجري فقال الياقوت الحموي ذاكراً مكتبة بهاء الدين الديلمي في سيرة الخطاط الشهير ابن النواب (م ٥٤١٣هـ / ١٠٢٢م):

"يقول صاحب "كتاب المفاوضة" إ، أبا الحسن على بن هلال المعروف بـ "ابن النواب" ذكر لسه أنه كان رئيساً لمكتبة بهاؤ الدولة بن عضد الدولة في شيراز. ذات يوم رأيت نسخة من جلد أسود بين الكتب المنشورة فيها. لما فتحتها علمت أنها جزء من أجزاء القرآن نسخه أبو علي بن مقله. وضعتها في جانب وجعلت أبحث عن غيرها

فوجدتها بعد بحث طويل إلا أنني لم أجدها الجزء

الأخير فأيقنت أنه ناقص غير تام^{٢٦٠}

وبالجملة فقد وجهت محاولات عديدة لتحسين القرآن وتدوينه الجيد
في عصور الخلافة الراشدة والخلافة الأموية ودامت القرآن أحسن فأحسن بين
أيدي العرب والعجم.

(الباء)

قد ظنوا أن إيجاد الإعراب والرموز والأوقاف سيسهل للقارئ غير
العربي تلاوة القرآن وقرآته ولكن صحة اللفظ قضية بنفسها فلا يستطيع غير
ناطق اللغة بأداء حروفها الصحيح فإنه يمر بعدد من المشاكل والقضايا وتلاوة
القرآن بصحة مخارج كلماتها أمر زائد على هذا. فنظراً لذلك دون العلماء
فن النحو والتجويد الذي هو من أشرف الفنون الإسلامية. صنف العلماء
كتباً عديدة في هذا المجال ولا يتمتع أي كتاب سماوي بمثل هذه الميزة فيمتاز
العلماء المذكور أدناهم في هذا المجال:

- ١- عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
- ٢- علي كرم الله تعالى وجهه الكريم
- ٣- أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه^{٢٦١}
- ٤- زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه
- ٥- عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه^{٢٦٢}
- ٦- أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه

۷- ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه

۸- معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه

۹- سالم بن معقل رضي الله تعالى عنه^{۲۶۳}

ومن أئمة القرآن في التابعين:

۱- يافع المدني رضي الله تعالى عنه

۲- ابن كثير المكي رضي الله تعالى عنه

۳- ابو عمرو البصري رضي الله تعالى عنه

۴- ابن عامر الشامي رضي الله تعالى عنه

۵- عاصم الكوفي رضي الله تعالى عنه

۶- الإمام حمزة الكوفي رضي الله تعالى عنه

۷- الإمام كسائي الكوفي رضي الله تعالى عنه

۸- يعقوب الحضرمي رضي الله تعالى عنه

۹- ابو جعفر يزيد بن القينقاع المدني رضي الله تعالى عنه

۱۰- خلف بن هشام البغدادي رضي الله تعالى عنه

ومن أبرز حفاظ الصحابة وأجددهم بالذكرهم:

۱- أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

۲- معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه

۳- ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه

۴- زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه

۵- ابو زيد رضي الله تعالى عنه

٦- ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه

٧- عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه

٨- سعيد بن عبد رضي الله تعالى عنه

٩- عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله تعالى عنه

١٠- عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

١١- سالم بن معقل رضي الله تعالى عنه

١٢- مولى ابي حذيفة رضي الله تعالى عنه^{٢٦٤}

ذكرت أسماء أكثر من ٣٢ صحابياً حافظاً للقرآن الكريم في الأحاديث وهذا لأنهم كانوا- في ذلك الزمان- يعتمدون أكثر على الحفظ فلا شك في كثرة عدد الحفاظ. ويؤيد ما قلنا عدد الحفاظ من الصحابة الذين قتلوا في حرب يمامة وهم أكثر من سبعمائة

(الحاء)

بعد ذكر كاتبي القرآن وجامعيه وقرائه وحفاظه نرجع إلى معلميه فقد أرشد الله عز وجل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز:

"يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ."^{٢٦٥}

وأمر المسلمين:

"فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا."^{٢٦٦}

فقد علم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة القرآن الكريم ودرّبهم على فهمه الصحيح ولما كثّر عددهم وتعددت المسؤوليات أمر الذين تعلموا

منه بأن يعلموا الآخرين _____ وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يعين صحابيا معلما لكل قبيلة تدخل في حيزة الإسلام وبنيت المساجد لعبادة الله وتلاوة القرآن. بعث النبي صلى الله عليه وسلم عدداً من المعلمين إلى مختلف القبائل. فقد أرسل ٧٠ معلماً إلى بني عامر. وكان المستوى لفضيلة الناس وتعين المناصب العليا طول الباع في علم القرآن وتفسيره. وهذا لأن كثرة علم القرآن تجر صاحبه إلى إصلاحه وتقواه فيقول الله عز وجل:

"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ." ٢٦٧

ومن لا يتهافت على علم القرآن في هذا الوضع الديني الخالص؟
اللهم اجعل عزة القرآن في مجتمعنا كما جعلتها في مجتمعهم الصالح.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(۵)

(الالف)

بعد هذا العرض الموجز لنزول القرآن وصاحبه وكتابته وتعليمه،
يثور السؤال في القلب عن القرآن فلنسأل هذا الذي نزله أو الذي نزل عليه.
يقول الله عز وجل:

"مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ." ٢٦٨

ويقول في سورة النحل:

"وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ." ٢٦٩

وفي موضع آخر يقول:

"مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ

يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ

يُزْمِنُونَ." ٢٧٠

يقول ابن مسعود إن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى وجود

علم الأولين والآخرين في هذا الكتاب العزيز. ٢٧١

كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم نفسه إلى وجود علم كانه
الأشياء فيه. ٢٧٢

يقول القرآن نفسه إن فيه تفصيلاً وإيجازاً معاً:
"وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا." ٢٧٣
وقال في مكان آخر:

"وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ." ٢٧٤
ويقول في موضع آخر:

"كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ
خَبِيرٍ." ٢٧٥

وكذلك يقول:

"كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ." ٢٧٦

ويقول عن شهادة النبي على الآخرين:
"وَيَوْمَ نُبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ." ٢٧٧

(الباء)

بقي المسلمون متدبرين على هذا الكتاب الزاخر بالمعلومات والعلوم
واشتقوا منه علوماً عديدة وفنونا جمّة. إنهم إدعوا وجود كافة الأشياء فيه.
فيقول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه:

"لَوْ ضَاعَ عَقَالُ بَعِيرٍ لَوَجَدْتَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ." ٢٧٨

ذكر الإمام فخر الدين الرازي أن مجرد التعوذ والبسمة يسخرج
منهما مسائل عديدة وقضايا وافرة _____ يدعي القاضي أبو بكر بن عربي
بأنه توجد ٧٧٤٥٠ علماً في القرآن الكريم _____^{٢٧٩}

ومن العلوم المتنبطة من القرآن الكريم ما يأتي:
علم التفسير وعلم أسباب نزول القرآن وعلم القراءات وعلم إعراب
القرآن وعجائب القرآن وعلم اعجاز القرآن ولغات القرآن وعلم الإشتقاق
وعريب القرآن وتاريخ القرآن وأرض القرآن ومضامين القرآن وقصص القرآن
ورسم القرآن وعلم المكي والمدني وعلم الناسخ والمنسوخ واحكام القرآن
وعلم المحكم والمتشابه وجمع القرآن واقسام القرآن وعلم لوقف والإبتداء
وفضائل القرآن.

بقي القرآن مسيطراً على الأذهان والعقول لألف سنة حتى كان
تلميذ يقرأ أكثر من مائة كتاب على علوم القرآن فقرأ أبو بكر محمد بن
عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي (٥٠٢/١١٧٩م) مائة كتاب في علوم
القرآن على أساتذته وشيوخه.^{٢٨٠} لينظر فهرسهم في دائرة المعارف
الإسلامية.

كم من كتب صنت في هذا المجال؟ لا ندري ولا نضبط فهناك
كتب صنت وطبعت وأخرى صنت ولم تطبع وكتب جاء ذكرها في
الفهرس وأخرى لم يحن ذكرها في الفهرس و و ترى أن الشيخ الشاه ولي
الله الدهلوي بحث عن هذه العلوم الخمسة لدى ذكر مضامين القرآن فقط
وهي فيما يلي:

۱۔ علم الأحكام:

يذكر فيه تفصيل العبادات والمعاملات وتدبير المنزل وسياسة المدن.

۲۔ علم المناظرة:

هذا يشمل مناقشات المشركين والنصارى واليهود والمنافقين وقباحة عقائدهم الباطلة وإزالة شبههم.

۳۔ التذكير بآلاء الله:

وهو ذكر أسماء صفات الله المتعلقة بفطرة الإنسان وتعليمها وتفهيمها في ضوءها.

۴۔ التذكير بأيام الله:

الوقائع والحوادث التي تفرق بين الحق والباطل وترغب الإنسان وترهبه.

۵۔ التذكير بالموت وبما بعد الموت:

ذكر كيفية موت الإنسان وما بعده والقيامة وعلاماتها والجهنم وما شابهها.

هذه من مستنبطات عالم بالقرآن والواقع أنه بحر لا ساحل له وعجائبه لا تنقضي. كل يحظى حسب قدره وإستطاعته.

(الجيم)

كتب ثلاثة علماء الشرق والغرب على موضوعات "القرآن

والاختراعات^{٢٨١} العلمية "القرآن والإيجادات"^{٢٨٢} العصرية و"إسرائيل وتنبوءات القرآن" ولما تنظر في بحوثهم تقعد حيارى والواقع أن الماهر في كل فن فن الإلهيات كان أو الدين أو الفقه أو الأخلاق. حينما يتفكر في القرآن يجد فيه عالماً للعلوم والإكتشافات. صدق القرآن:

"مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ."^{٢٨٤}

وأيضاً قال:

"وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ."^{٢٨٥}

ولا يزال العلماء والمفكرون يستنبطون أشياء بدیعة من القرآن وآتيكم بمثال واحد. يذكر راشد الخليفة المصري البارع في الإحصائيات إعجاز القرآن في الأعداد قائلا:

عدد كلمات البسمة ١٩ كلمة وإن تقسم هذه الكلمات في القرآن تجد النتيجة أن الكلمات تقسم بتسعة عشر فهذا العدد معجزة. إن العددين ١٩ وهما الواحد والتسعة أصلان لعلم الحساب ويوجد فيهما كافة صور الهندسة ومن العجيب جداً أن هذا العدد مذكور في سورة المدثر. فيقول الله عز وجل:

"عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ."^{٢٨٦}

ولو عددنا القرآن بالعكس لوجدناها التاسعة عشر وكذلك كلمة القاف جاءت في بداية السورتين ق و سورة الشعراء كما استعملت فيها ٥٧ مرة وهي ضرب ١٩ وهذا كثير.

وهكذا جاءت النون ١٣٣ مرة في سورة القلم وهي ضرب ١٩

وكذلك الصاد جاءت في سور الأعراف ومريم وص ١٥٢ مرة وهي أيضاً
ضريب ١٩ وهذا كثير.

وهناك معجزة أخرى. قال الله تعالى في القرآن:
"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ." ٢٨٧

أطلق القرآن كلمة "يوم" على مختلف الأزمنة في مختلف المواضع
فيقول الله عز وجل:

"وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ." ٢٨٨

وقال في موضع آخر:

"تَغْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ

خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ." ٢٨٩

فيبدو من ذلك أن تقدير اليوم مختلف في مختلف العصور.

فماذا يكون تقدير لأيام السنة التي خلقت فيها السموت والأرض؟

حل العصر الحديث عن عقد هذه المشكلة. يقول جورج غيماؤ عن خلق
الكون:

"ولو حُنا عمر أي جزء من هذا الكون لوجدناه

ستة مئات ألف مليون في أي صورة وطريقة." ٢٩٠

وطبقاً لتحقيق جورج غيماؤ يتعين تقدير يوم تخلق الكون مائة ألف

مليون سنة فتم خلق هذا الكون في ستة مئات ألف مليون سنة. هذه هي
معجزة القرآن.

ومما يذكر من علوم القرآن أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وأعراب القرآن وأسلوب القرآن وعجائب القرآن وإعجاز القرآن وغيرها مما لا حاجة إلى ذكرها .

ومن أجدر العلماء بالذكر في أسباب النزول ابن مطرب الأندلسي (م ٤٠٢هـ) والعلامة الواحدي (م ٤٤٨هـ) والعلامة السيوطي (م ٩١١هـ) وابن هلال النحوي (م ٥٢٠هـ) وابن الجوزي (م ٥٩٧هـ) وبرهان الدين الناجي (م ٩٠٠هـ) ومن أفضل الكتاب في إعجاز القرآن ابن يزيد الواسطي (م ٣٠٦هـ) وأبو الحسن الأمانى (م ٣٨٤هـ) والخطابي (م ٣٨٨هـ) وأبو بكر الباقلاني (م ٤٠٣هـ) وعبد القاهر الجرجاني (م ٤٧٤هـ) .

ومن أجدر الكتب في علوم القرآن:

- ١- فنون الأفنان في عجائب القرآن للعلامة ابن الجوزي
- ٢- البرهان في علوم القرآن للعلامة بدر الدين الزركشي
- ٣- الإتيقان في علوم القرآن للعلامة جلال الدين السيوطي
- ٤- مناهل العرفان في علوم القرآن لعبد العظيم الزرقاني

(الـدـالـ)

وبجانب علوم القرآن وعجائبه ومعجزاته التي بهت العلماء والكتاب وضائق أقلامهم عن حصرها وإحصائها نجد مميزات وخصائص يتصف بها القرآن وهي أيضاً كثيرة. نذكر طرفاً منها لكيلا يحرم منها القارئ الكريم وهي فيما يلي:

۱- اللغة التي نزل بها القرآن فصيحة وبليغة. لا تجد فيها شيئاً يخالف السلاسة والفطرة. يفتخر بها القرآن ويتحدى.
يقول أحد الكتاب في موسوعة بريطانيا:

The Qur'an itself is a miracle and cannot be imitated by man.

القرآن نفسه معجزة ولا يستطيع الإنسان بمجيء شيء مثله.
۲- القرآن طرئ مثل طرائقه في الماضي. لم تكن لغته قديمة ولا مطرودة فهي لغة خالدة ومعانيها جديدة كجديتها في الماضي القديم. إنه قرآن العصر الحاضر كما كان قرآن عصر النبي والخلفاء. هناك عدد لا يحصى من علمائه مفسريه في العالم بينما الكتب السماوية الأخرى قد فقدت من كان يعلمها ويكشف من معانيها.
۳- بقي القرآن محفوظاً عبر العصور بينما الكتب الأخرى قد ضاعت أو حُرِفَتْ. تجد كل كلمة في القرآن مكتوبة ومحفوظة كما هي حتى لم تمنح الكلمة التي هي زائدة ولا أضيفت أي كلمة يبدو أنها لم تكن.

۴- لا تجد أي رسول جاء ذكره قبل بعثته ولكن صاحب هذا الكتاب قد ذكر مراراً وتكراراً في مختلف الكتب السماوية مثل الإنجيل والزيور والتوراة والويدات والأبنشادات.

۵- قد حفظ القرآن أسلوب كتابة العصر القديم فهو لم يزل يكتب بأسلوب كان يكتب به في العصر النبوي الشريف. لم يقع أي تبديل

وتغير فيه فالصلاة والزكاة والربا تكتب كما هي كانت لا مثل الصلاة والزكاة والربى فهذه ميزة لا تجد في أي كتاب آخر.

٦- أثر القرآن الكريم شديداً على الفكر البشرى فإنه غير أخلاقهم وبدل عاداتهم وترك ثورة كبيرة في تاريخهم. بقي المسلمون يختارونه ككتاب لأصول وقوانين حياتهم ويسعون لأن يقيموه في مختلف الحكومات والدول.

٧- إن موضوعات القرآن عالمية وكونية فمنها ما ظهر ومنها ما بطن وينتظر الظهور فهو محيط بالكون.

٨- نزل القرآن في مدة ٢٣ سنة. لو كان هذا كلام البشر لوقع تغير في أسلوبه ومعلوماته ولكنه يجري كما كان أول يومه فهذا دليل قاطع على كونه كلام الرب القادر على ضبط المعلومات بأسلوب عال.

٩- ومن الدلائل على كون القرآن كلام الرب إختلاف أسلوبه عن أساليب النبي صلى الله عليه وسلم لأن هذا من عادة الإنسان أنه لا يستطيع بأن يتكلم شيئاً بأسلوبين خاصين يختلف بعضهما تماماً عن البعض الآخر.

١٠- ومن عادات كلام الإنسان أنه يتأثر بعواطفه ولكن هذا الكلام لا يتأثر بمثل هذه العواطف ولو هي مذكورة كثيراً في القرآن.

(الهاء)

يدعى القرآن بأن فيه كل شيء. فيه نور للعالم المظلم وهداية

للضالين من الناس . إنه يستطيع بأن يخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الرشاد . جاء فيه :

"كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ." ٢٩١

وقال في موضع آخر :

"وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ." ٢٩٢

يضل الإنسان حينما يغمر الضلال فكرته وشعوره بالحق . انظر كافة الزعماء يعمهون في الضلال . إنهم يتهمون بغيرهم ويريدون أن يضرّوهم كيف شاءوا .

والقرآن جاء لكي يجمع دابر هذه الخلافات . جاء لكي يكون حكماً بينهم إذا اعترفوا ولو غينوه حكماً لا تنتهى كل نوع من الاختلافات والقضايا المشكلة . صدق القائل :

"كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ." ٢٩٣

وقال في موضع آخر :

"وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ." ٢٩٤

إن رفع الاختلافات رحمة عالية للناس وهذا يمكن إذا هدى الناس

إلى طريق أحسن وأوضح ويقول القرآن عن نفسه:

"إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ" ٢٩٥

ولا بد للحصول على الهداية والرشاد من أن يختار الإنسان سبيل العقل والقلب فلا يكون بين القلب والعقل ولا يميل إلى أحدهما بل يتبع طريقاً يدل عليه العقل ويؤيده القلب والضمير وإلا فلا يجد ولن يجد الهدى. يقول:

"كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ" ٢٩٦

وقال في موضع آخر:

"أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" ٢٩٧

قرره الله جل مجده هداية لكافة العالمين فهو يقول:

"وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ" ٢٩٨

يؤكد القرآن مراراً وتكراراً على أنه هداية للناس ورشاد لهم... إنه يعطى هذه الرسالة بلغة هي أسهل وأفصح وأوضح منذ أن نزل إلى يومنا هذا. فليس هو بلسان ضعب وغير مفهوم لدى القراء. تغيرت اللغة وتبدلت الأساليب ولكن كلماته وأسايبه كما هي. يقول جل مجده:

"فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ" ٢٩٩

ويقول في موضع آخر:

"وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَذَا مِنْ مِّنْ مَّذَكِّرٍ" ٣٠٠

وجاء ذكر هذه الحقيقة مراراً وتكراراً في سورة القمر:

"وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَذَا مِنْ مِّنْ مَّذَكِّرٍ" ٣٠١

(السواو)

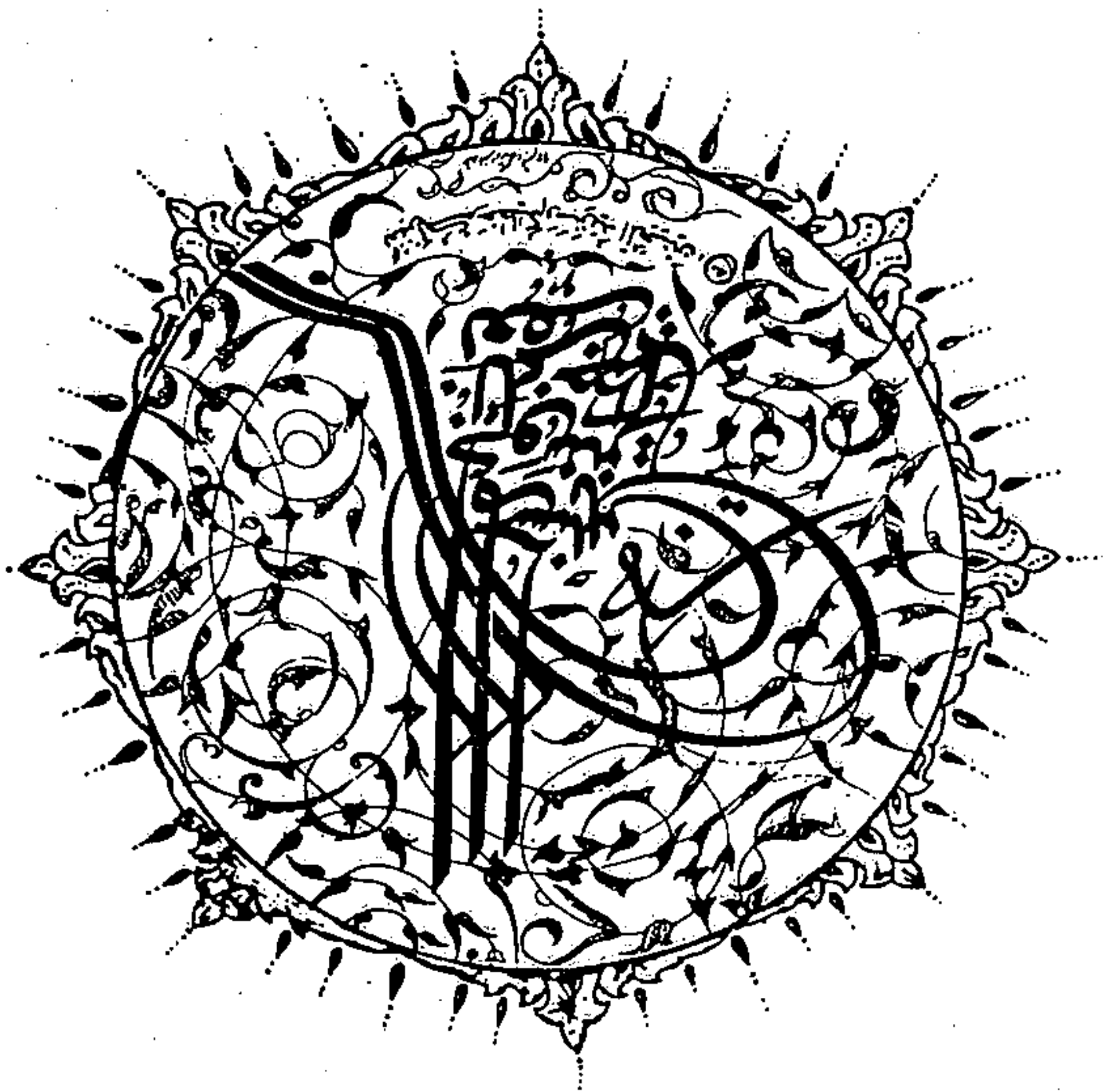
وبالجملة فالقرآن يقول بأن العالم لم يخلق عبثاً بل وراءه هدف لخالق يحاسب غداً فالتمييز بين الحق والباطل مسئولية والقرآن جاء لكي يدل على هذه. إنه يحث على الفكر ويدل ويهدي فهو يجر الإنسان إلى المركز. إنه يحرض الإنسان على الفكر في الكون ويرشده إلى استعماله. إنه يحيط بكافة جوانب الحياة، الفردية والاجتماعية والسياسية فهو لا يخذل صاحبه وحيداً في أي مجال من مجالات الحياة. إنه يخرج الإنسان من عبودية الفكر إلى عبادة الله الواحد القهار. إنه لا يترك العقل سدىً بل يرشده إلى دين عالمي له أصول وقوانين دولية. إنه يدعو إلى حياة منظمة بنظام رباني. يحرك على العلم عن طريق العمل. إنه يهدي الغني والفقير سواء بالسواء ولا يترك الغني ولا يصرف عن الفقير فكل سواء عنده. إنه يقطع دابر العبودية ويحيي الحرية والاستقلال. إنه يطهر القلوب ويربّي العقول ويزكي الضمائر. إنه مثل أعلى وطريقة عديم النظير وفاقة المثل...

إنه يدل على أن العدل هو الإسلام وإن الإسلام يشمل كافة خصائص الأديان العالمية فهو يهدي إلى واجبة اليهود وحبّ النصارى وفرض البوذية وأمن الهندوسية فهو يجبر الإنسان على أداء الواجبات ويلين القلوب ويبعدها عن العالم ويبذر الأمن والسلام في الدنيا. إنه أشار على الإنسان أنه خير الخلاق وأحسن المخلوقات. إنه دله على حقوق وواجبات تجعله خالداً في هذه الدنيا وفائزاً في تلك الآخرة. إنه يثبت بأن الدين حاجة الإنسان وليس الدين في حاجة الإنسان الفاني...

مدح كافة عقلاء العالم وفضلائه من رواد الدين وحكماء العصر
وساسة الدنيا وعلمائها وأدبائها وشعرائها هذا الجانب العالمي للقرآن الكريم.
نذكر طرفاً منهم فيما يلي:

ويليم ميور وجورج سيل وباطلي وكار لايل وديون فولد يورت
ورادبيل ونيبولين وجون فوش وتمشارلس فرنسا وبوطر والدكتور مارنس
والدكتور آرنولد والدكتور سيمويل جونسون والبروفيسور هورويذر رائل
والدكتور سيل والدكتور اسطيني بول والدكتور موسيو چين والدكتور راؤديل
وغاندي ولاجبت راي و غونطي وغروناتاك وسروجني نايدو والدكتور
جورتون وايدورد ديني راس واتشردس والدكتور غبن ودين استينلي وديون
يورت وآرليورزون وغيرهم ممن لا تحصى أسمائهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ تَرَكَ الْمَشْرَافَةَ كَفَرَتْ
مَنْ تَرَكَ الْمَشْرَافَةَ كَفَرَتْ





(٦)

(الألف)

القرآن مجموع للعلوم والحكم ورسالة للهدى والنصح فهو وحيد في
كافة الأشياء، وحيد في نزوله وفي كتابته وفي قرءته وجمعه وحفظه ونشره
وثنائه وإحاطته بعالم العلم والحكمة وترجمته وتفسيره في مختلف لغات العالم
وجرمته وهو فاقد النظير وعديم المثل...

ومن أكبر خصائصه أنه لما يتلوه العبد يلتقى ربه فيرفع القرآن قارئه
من الدنيا إلى السماء ولذلك فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد
الإنسان لقاء ربه فليقرأ القرآن:

"إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن." ٣٠٢

وقال في موضع آخر:

"ما تقرب العباد إلى الله عز وجل بمثل ما خرج منه

يعني القرآن." ٣٠٣

فالقرآن وسيلة جيدة لكلام العبد مع ربه فلذلك يصحبه العباد كل
وقت، يقرءونه لدى قيامهم وحين مرورهم ووقت نيامهم. يقول الله جل مجده

عن هذه الحالة الربانية للعباد:

"الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ." ٣٠٤

لكل كتاب أسلوب وطريقة ولكن صاحبه لا يشير إلى طريقة قرائه و
أسلوب تلاوته إلا القرآن فقد أشار خالقه إلى طريقة قرءته وحسن تلاوته لأن
فعل شيء عن طريقة حسنة وملائمة يمدّ في حسن أدائه وجودة تمامه. قال
تعالى.

"فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ." ٣٠٥

ثم يكلم العبد باسمه الذي تعوذ به. يقول:

"اَللّٰهُمَّ مِنْ سُلَيْمَانَ وَآلِهِ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ." ٣٠٦

ثم يدل القرآن على كيفية التلاوة وطريقة الفكر والتدبر. يقول إن
القرءة البطيئة والهادئة تمدّ الإنسان في فهم الكلام وثبوت المفهوم في القلب:
"وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً." ٣٠٧

يجوز للإنسان أن يقرءه بدون النظر إلى المصحف ولكن القرءة مع
النظر إليه تزيد في الأجر فالقرءة لها أجر كما للنظر أجر على حدة. قال النبي
صلى الله عليه وسلم:

"قراءة الرجل القرآن في غير المصحف ألف درجة
وقرائه في المصحف تضعف على ذلك إلى ألفي
درجة." ٣٠٨

وهناك فرق في القرءات فقرة تسمع ولا تقع في القلب وقرءة تسمع

ويؤثر في القلب وهذا عن طريق زينة الأصوات. قال النبي صلى الله عليه وسلم مشيراً إلى هذه الحقيقة:

"زَيَّنُوا اصواتكم بالقرآن."

وقال أيضاً:

"زَيَّنُوا القرآن باصواتكم." ٣٠٩

ثم أشار إلى احسن الأصوات فدلّ على صوت الذي يقشعر قلبه من خوف الاله. قال:

"ان من احسن الناس صوتا القرآن الذي اذا

استمعوه يقرأ حسبتموه يخشى الله." ٣١٠

إن كاتب هذه السطور قد رأى بعينه رجلاً ربانياً كان صوته مملوءً بخوف الرب جل مجده. حينما كان يتلو القرآن يقشعر قلبه ويؤثر في قلوب الآخرين. صلاته للفجر كانت صلاة عبد خاشع عارف بالله. كان هذا الرجل المفتي الأعظم لجامع مسجد دلهي الفتحبوري. اسمه العلامة الحاج الشاه محمد مظهر الله. هو أبي ومرشدي وأنا خليفته في البيعة. تلاوته كانت كأن الملائكة ينزلون وكأن القرآن ينزل. وما ادراك ما وقت الفجر. إنه أصلح وقت واجدره لتلاوة القرآن وفهمه وثبوته في القلب - يشير إلى هذه الحقيقة القرآن نفسه قائلاً:

"وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا." ٣١١

فهنا معنى تلاوة المفتي الأعظم هذه من الحديث الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم بأن الملائكة لا ينزلون صفراً بل يحملون معه الأمن

والهدوء ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"عليك تلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض

وذكر لك في السماء." ٣١٢

هذه الآداب لتلاوة القرآن وفهمه ليست إلا لأن الرحمة تنزل وقت

تلاوة القرآن فينبغي لكل عبد ألا يحرم منها . قال الله تعالى في القرآن الكريم:

"وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ." ٣١٣

ولأن هذا كلام الرب جل مجده الذي هو أعلى وأفضل وأكبر . يشير

إلى هذه الفضيلة الحديث التالي:

"وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله

على خلقه." ٣١٤

ومن يقرؤه ويعلم مفاهيمه فهو خير الناس:

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه." ٣١٥

(الباء)

كل يعترف بأن صاحب القرآن والعارف به خير الناس وأفضلهم في

المجتمع وعلى هذا فهو يجدر بالزعامة والقيادة . يشير إليه النبي صلى الله

عليه وسلم قائلاً بأن أقرء الناس للقرآن يكون إمامهم." ٣١٦

فقد كان قراء القرآن هم الأفضلين والأخيار في المجتمع النبوي . كانوا

قضاة وحكماء وأمراء ومستشارين .

ففى عصر الخليفة الفاروق كان قارئ القرآن هو المستشار. ^{٣١٧} إنه أمر العامل بإعطاء المنح الذين يقرءون القرآن ^{٣١٨} حتى أنه نفسه أعطى المنح الصحابة على درجاتهم وقرأتهم للقرآن وجهادهم فى سبيل الله ^{٣١٩} وبالجملة فكان قارئ القرآن مالك كافة الأشياء والحاكم على الناس. كان هو مرجع الخلائق ومصدر الناس لكل شيء ولكن الآن تغير الوضع فلا يلتفت إليه ولا توجه إليه فينفقون الأموال فى دراسة الأمور الأخرى ولكن لا يعطون شيئاً لهذا. إنه مهجور ومتروك.

عجباً لهذا الوضع الراهن فقد كنا فى زمان نحفظ أسماء الحفاظ و الآن ننساها ولا نعطيهم تلك الدرجة والمنزلة التى تحظوا بها فى زمن الخلفاء. صدق من قال: إن القرآن الذى كان فى زمان أحب شيء إلى المسلمين صار اليوم مهجوراً للغاية متروكاً.

كنا نتكلم عن أهمية القارئ وفضيلته فى المجتمع فقد عدّ النبي صلى الله عليه وسلم قارئ القرآن أكثر ثواباً وجزاءً ^{٣٢٠} كما اعتبره وسيلة لوجود التاج على رؤوس أبويه حتى أنه قال:

"القرآن شافع مشفع." ^{٣٢٢}

ومع هذا فهو يشفع لعشرة أعضاء أسرته الذين وجبت لهم نار جهنم.

هذا من نعمة الله علينا أنه أنزل فينا كتابه العزيز ورفعنا به إلى أوج الرقي فمن لم يقرءه ولا درسه فهو يواجه عقاباً شديداً، يواجه الخراب والدمار. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"ان الذين ليس في جوفهم شيء من القرآن

كالبيت الخرب." ٣٢٣

انظر إلى العالم كله، خراب ودمار وشر وفساد . كل يهرول إلى مال وجاه فليس أحد يَمنى طهارة القلب وحياته . قلب كلهم ميت فلا حياة فيه ولا حركة... لم؟ لأن القرآن ليس في قلوبهم فليأخذوا القرآن بتواجدهم وليحيوها به . صدق الرسول العارف بالله:

"اقرأ القرآن وحركوا به القلوب." ٣٢٤

إن قلب الإنسان مثل وعاء تستطيع أن تملأه بشيء تحبه . تقدر على ملأه بالسّم كما بالشراب الحلو . هذا بيدك وبرمضانك فيبغى لكم أيها الناس أن تملأوها بالقرآن . صدق عبد الله بن مسعود مشيراً إلى هذه الحقيقة:

"إنما هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره." ٣٢٥

وكذلك إنه كمائدة يأخذ منها الإنسان حسب ذوقه وحاجته إليها . إترء هذه الحقيقة أيضاً في ضوء قول ذلك العارف الحق بالقرآن:

"إن هذا القرآن مائدة الله فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل فإن اصغر البيوت من الخير الذي ليس فيه من كتاب الله شيء كخراب البيت لا عامر له." ٣٢٦

ولذلك فقد قرّر النبي صلى الله عليه وسلم أصلاً مهماً من القرآن وهداية للناس:

"وزل مع القرآن حيث زال." ٣٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٧)

(الألف)

إن للهند علاقة وطيدة مع العرب منذ القديم.^{٣٢٨} كانت هذه العلاقات تجارية كما كانت دينية... كانت في جزيرة العرب أسواق تجارية للهند مثل الأبله والصحار والعدن والجار يحمل منها الأمتعة والسلع إلى كافة أرجاء جزيرة العرب. زار النبي صلى الله عليه وسلم هذه الديار ولذلك فكان هو عاقفاً على عاداتهم واطوارهم.

كان معظم سكان العرب بجانب اليهود والنصارى المشركين الذين قد غلبوا على أسباب هذه العلاقات.^{٣٢٩} إنهم جعلوا بيت الله معبد الآلهة العديدة. فكانت فيه الهبل والزحل والمشتري وغيرها من الآلهة التي نذروا لها النذور وأهدوا إليها الأشياء الثمينة حتى النفوس الإنسانية المحرمة. كانت فيه ٣٦٠ صنماً.

وبجانب هؤلاء قد عمر هذه الجزيرة الروميون والإيرانيون والجبشيون والباكستانيون والهنود الذين كان لهم أثر معترف به في العرب^{٣٣٠}... واعترف بالإسلام الهنود كذلك حينما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم البعثات إلى

مختلف البلاد العربية وغير العربية في المدة ما بين ٧ و ٨٨ هـ. ومن أسلم من الهنود الأفاضل الطبيب الحاذق پيرزطن الهندي اليميني. برز فيمن برز من هؤلاء الناس الشعراء والمهرة في مختلف العلوم الإسلامية وغير الإسلامية.^{٣٣١} قرء الهنود القرآن لدى دخولهم في الإسلام وذلك لأن القرآن كان الجزء الفردي من حياتهم اليومية. أحبوه من أعماق قلوبهم فتلوه ليلاً ونهاراً، في الصلاة وفي خارجها. فلا ننكر دور تبليغ الإسلام والدعوة الإسلامية في نشر القرآن الكريم في العالم.

والهند من البلاد التي جاءها القرآن مع الإسلام فقد ثبت من بعض الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خمسة صحابة إلى السند برسالة كريمة أدخلت عدداً وافراً من الصحابة في الإسلام. بقي ثلاثة منهم في السند بينما رجع الآخرون هؤلاء المسلمين الجدد إلى المدينة المنورة. والرواية هكذا:

"روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل كتابته إلى اهل السند على يد خمسة نفر من اصحابه رضي الله عنهم فلما جاؤا في السند في قلعة يقال لها نيرون اسلم بعض اهلها ثم رجع من اصحابه اثنان مع الوافد عليه من السند وبقي ثلاث منهم في السند وأظهر أهل السند الاسلام وبيّنوا لاهل السند الاحكام وماتوا فيه وقبورهم فيه الآن موجودة."^{٣٣٢}

وهناك رواية تقول إن وفداً من السند زار النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة فقد ذكر المخدوم محمد الهاشم التوي رواية محمد بن الحنفية ناقلًا عن جمع الجوامع:

"عن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أنه دخل
عليه وفدان في يوم واحد من السند وأفرقه
بسمعهم وطاعتهم." ٢٣٣

فهذا من ميزة السند أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليه الوفود التي أقام به بعضهم بينما بعضهم الآخر رجع وهذا ثابت من قبور الصحابة في السند التي أشار إليها الباحثون من المؤرخين من أمثال معمر اليوسفاطي الذي أشار إلى قبور ثلاثة منهم ٢٣٤ والشيخ محمد طفيل التوي الذي أشار إلى قبر صحابي في السند. ٢٣٥

(الباء)

وصل الإسلام إلى جزيرة العرب واليمن وحضر موت ونجد وعمان في العصر النبوي حتى رسخ أصله في أفريقيا والهند وفي غيرها من البلاد البعيدة.

ثم في عصر الصحابة أسرع هذه العملية الدعوية وبلغ الإسلام معظم أرجاء الروم والأندلس والشرق الأوسط وآسيا الصغرى والهند والباكستان وأفغانستان وتركستان وغيرها من البلاد الأجنبية. أقاموا فيها

حكوماتهم الزاهرة الفاخرة.

نشر القرآن الكريم مع نشر الإسلام فقد نسخ في العصر الصديقي
كما نشر في العصر الفاروقي الذي أجبر فيه قرءته فلا شك فيما قال ابن
حزم عن نشر الإسلام والقرآن الكريم:

"مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والإسلام
قد انتشروا وظهر في جميع جزيرة العرب من
منقطع البحر المعروف ببحر القلزم ماراً إلى
سواحل اليمن كلها إلى بحر فارس إلى منقطعه ماراً
إلى الفرات ثم إلى صنقة الفرات إلى منقطة الشام
إلى بحر القلزم وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى
ما يعرف عدده إلا الله كاليمن والبحرين وعمان
ولجد وجبل طي وبلاد ومصر وربيعه وقضاة
والطائف ومكة كلهم قد أسلموا وبنوا المساجد
ليس فيها مدينة ولا قرية ولا حلة لأعراب إلا وقد
قرئ فيها القرآن في الصلاة وعلمه الصبيان
والرجال والنساء وكتب ثم ولي أبو بكر سنين
وسنة شهر فغزا فارس والروم وفتح اليمامة
وزادت قراءة الناس للقرآن ولم يبق بلد إلا فيه
المصاحف... ثم مات أبو بكر ولي عمر ففتحت
بلاد الفرس طولا وعرضا وفتحت الشام كلها

والجزيرة ومصر كلها ولم يبق بلداً لا وبنيت فيه
 المساجد ونسخت فيه المصاحف وقراء الأئمة
 القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً
 وبقي كذلك عشرة عوام واشهرا والمؤمنون كلهم
 لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة
 واحدة وان لم يكن عند المسلمين اذ مات عمر
 مائة الف مصحف من مصر إلى العراق إلى الشام
 إلى اليمن فيما بين ذلك فلم يكن اقل ثم ولي
 عثمان فزادت الفتوح واتسع الامر فلو رام احد
 احصاء المصاحف اهل الاسلام. ٣٣٦

عمرت البصرة في ١٤ هـ في العصر الفاروقي وصارت متجراً كبيراً.
 كانت سلع الهند والباكستان تحمل إلى هذه السواحل ومن هنا ترسل إلى
 أسواق العرب مثل العكاظ وذو الحجاز ومن هنا تأثر العرب بعادات الهند
 والباكستانيين وأخلاقهم وثقافتهم وعلموا عنهم جيداً وبالعكس تأثر الهنود
 والباكستانيون بالعرب وعلموا عن عاداتهم وأخلاقهم وما كانوا يتصفون به.
 هذا التبادل الثقافي والعلمي لعب دوراً مهماً في نشر الإسلام والقرآن الكريم
 _____ ثم جاء عصر الفتوحات التي حملت الإسلام معها وعن طريق
 الإسلام نشر القرآن. وهذا الأثر البالغ يبدو من واقعة تالية:

ذكر السائح الشهير من القرن الهجري الثالث بزرك بن شهريار أن
 بعض أهالي سري لنكا أرادوا زيارة النبي صلى الله عليه وسلم. لما

وصلوا إلى المدينة بعد مدة طويلة كان عصر عمر الفاروق قد بدأ وكان الخليفة الثاني يحكم على المسلمين فلما رأوه في لباس غير فاخر ولا ثمين بهتوا وتعجبوا . إن سيرة عمر الفاروق قد أثرت فيهم إلى حد أنه جعلوا يلبسون الملابس ذات الرقع.^{٣٣٧}

إن هذا لم يؤثرهم فقط بل جعلوا يدعون إلى الإسلام والإيمان . إنهم لم يرحبوا بالإسلام فقط بل بالقرآن الذي غير سيرة العرب كلهم كما غيرهم . وكذلك أثر فيهم التجار العرب الذين أقاموا في بلادهم .

وبعد رحلة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنوات حمل المسلمون على الهند فتوجه فوج صغير تحت راية مغيرة بن أبي العاص رضي الله عنه إلى الديبل وقاتل الكفار . كان سامه بن ديوانج يحكم على هذه البلاد بينما كان السند تحت حكم جج بن سيلانج أبي الحاكم داهر^{٣٣٨} الذي عدّه المؤرخون حاكماً غاصباً للسند^{٣٣٩} لأن البوذيين كانوا يحكمون على السند فغلب جج عليهم وطردهم عن هذه البلاد .

يبدو من بعض الروايات أن بعض الهنود والسنديين قد أقاموا بفارس وهم الذين أمدّوا الإيرانيين في قتالهم مع المسلمين ولكن بعضهم أسلموا على يدي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لما غلب المسلمون عليهم وبالجملة فلا شك في نشر الإسلام والقرآن في السند بعد مجيء الصحابة في نيرون وقاتلهم مع الكفار في الديبل وإسلام بعض الهنود والسنديين على يدي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه . وهذا لأن المسلمين كانوا فضّلوا القرآن على نفوسهم وحملته معهم أينما ذهبوا . . . فالصحابة الذين

زاروا السند والهند في عصر عمر الفاروق هم فيما يلي:

- ① عثمان بن ابي العاص الثقفي رضي الله عنه
- ② حكم بن ابي العاص الثقفي رضي الله عنه
- ③ مغيرة بن ابي العاص الثقفي رضي الله عنه
- ④ ربيع بن زياد الحارثي رضي الله عنه
- ⑤ حكم بن عمرو مجدع الثعلبي الغفاري رضي الله عنه
- ⑥ عبد الله بن عبد الله بن عثمان الغفاري رضي الله عنه
- ⑦ سهيل بن حدي بن مالك الخزرجي الانصاري رضي الله عنه
- ⑧ شهاب بن فارق بن شهاب التميمي رضي الله عنه
- ⑨ صحار بن عباس العبدي رضي الله عنه
- ⑩ عاصم بن عمر التميمي رضي الله عنه
- ⑪ عبد الله بن عمير الاشجعي رضي الله عنه
- ⑫ نسير بن وسيم بن ثور العجلي رضي الله عنه
- ⑬ حكيم بن جبلة العبدي رضي الله عنه

هؤلاء الصحابة قد أسهموا في بعض الفتوح في كرمان ومكران والسند

وسجستان ونشروا القرآن في بلوچستان وغيرها من البلاد .

ثم دامت هذه العملية في عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه في

صورة فتوح وبعثات وأمد الصحابة في نشر القرآن وكتابته فالذين كتبوه

ونسخوه في العصر العثماني هم فيما يلي:

- ① زيد بن ثابت رضي الله عنه

① عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

② سعيد بن الوقاص رضي الله عنه

③ عبد الرحمن بن حارث بن هشام رضي الله عنه

④ ابي بن كعب رضي الله عنه

⑤ مالك بن انس رضي الله عنه

أرسلت هذه النسخ في ٥٢٥ إلى البلاد التالية:

مكة المكرمة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة.

وفي عصر عثمان بن عفان رضي الله عنه توجه الصحابة إلى الهند

والباكستان فقد بعث الخليفة الثالث حكم بن جبلة إلى السند والهند لإتبان

الأخبار عنهما فرجع الحكم بأخبار مفصلة. والصحابة الذين زاروا الهند

والباكستان في عصر عثمان بن عفان هم فيما يلي:

① الحكم بن جبلة العبدي رضي الله عنه

② عبد الله بن معمر بن عثمان القرشي التميمي رضي الله عنه

③ عمير بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه

④ الجاشع بن مسعود بن ثعلبة رضي الله عنه

⑤ عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب القرشي رضي الله عنه

وكذا توجه علي رضي الله عنه إلى الهند والباكستان فبعث ثاغر

بن وعر إلى حدود الهند والباكستان في سرية^{٣٤} فالصحابة الذين

جاءوا الهند هم فيما يلي:

① حذيت بن ناجي الشامي رضي الله عنه

- ① عبد الله بن سويد التميمي الشقري رضي الله عنه
 - ② كليب بن ابي وائل رضي الله عنه
 - ③ مهلب بن ابي صفرة الازدي العتكي رضي الله عنه
 - ④ عبد الله بن سعاد بن همام العبدي رضي الله عنه
 - ⑤ ياسر بن سوار العبدي رضي الله عنه
 - ⑥ سنان بن سلمة بن محبق البذلي رضي الله عنه
 - ⑦ المنذر بن جارود العبدي رضي الله عنه
 - ⑧ الحارث بن مرة العبدي رضي الله عنه
- وبالجملة فجاء أكثر من ٢٥ صحابياً إلى الهند والباكستان في عصر الخلفاء الراشدين ونشروا الإسلام والقرآن الكريم.

(الجيم)

ثم في عصر الخلافة الأموية توجه الصحابة إلى هذين البلدين فأرسل معاوية بن أبي سفيان عبد الله بن سوار رضي الله عنه إلى السند في جماعة أربعة آلاف صحابي فارس فالصحابة الذين أرسلوا إلى الهند والباكستان في عصره هم:

- عمرو بن عبد الله بن معمر التميمي
 - المهلب بن أبي صفرة
 - عياد بن زيادة بن أبي سفيان^{٢٤١}
- فقد فتح هؤلاء بلاد السند وبلوچستان والبنجاب وأثروا فيهم كما

نشروا القرآن الكريم وهكذا وصلت رسالة القرآن إلى هذه البلاد قبل مدة من حملة محمد بن القاسم. دخل القرآن هذه البلاد عن هذه الطرق ووصل إلى كافة البلاد الهندية.

ذكر المسعودي في مروج الذهب أن غزوة صفين التي وقعت في ٥٣٧ هـ رفع ناصروا معاوية فيها نحو خمسمائة نسخة للقرآن فاغلب الظن أن جنود علي رضي الله عنه أيضاً رفعت هذا القدر من النسخ القرآنية وإن حمل الجنود هذا القدر من النسخ في الحرب فماذا يكون عدد النسخ التي كانت توجد في القرى والبلاد المجاورة.

يتبع معاوية يزيد الذي أقام في عصره الصحابة في السند. يشير إليه قول الإمام حسين رضي الله عنه الذي ذكره أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري والذي جاء فيه أن بعض اخوته كان يقيم به.^{٣٤٢}

وكذلك يبدو من رواية ذكرها ابن قتيبة أن زوج زين العابدين الإمام حسين كان سندياً. أيده عبد الرزاق النجفي قائلاً:

"زوج زين العابدين الذي ولد زيدا الشهيد كان

سندياً.^{٣٤٣}

فيعلم من هذا أن كان عدد وافر من المسلمين في السند في النصف الأول من القرن الأول الهجري وجعل أهل البيت يتزوجون بناتهم... وصلت الجماعة العادية من الحكومة الإسلامية في ولاية بلوچستان إلى الحاكم داهر قبل حملة محمد بن القاسم بزمان قليل. إنها كانت تشمل خمسمائة عربي فارس. ألبأ داهر هؤلاء وقدر منازلهم ورفع درجاتهم. إنهم أمدوه لدى

حملة حاكم قنوج على السند وغلبوا عليه وأسروا ثمانين ألف جندي . لا شك في أن هؤلاء حملوا القرآن معهم وأن القرآن قد وصل إلى حكومة داهر قبل قيام الدولة الإسلامية فيها .

ثم حمل محمد بن القاسم على هذه الديار وأثبت حكمته . قصة هذه الحملة هكذا :

أرسل حاكم سرانديب تحفاً إلى عامل العراق الحجاج بن يوسف في حكومة الوليد بن عبد الملك بن مروان . ركب السفينة بعض النسوة المسلمات مع هذه التحف لزيارة الكعبة الشريفة ودار الخلافة . وصلت السفينة إلى الديبل لخلاف الريح ، حيث غصب القطاع الطرق السفينة وأسّر النساء المسلمات ... شاهدة هذا الوضع الظالم ، إستغاثت إحدى نسوة قبيلة بني عزيز : يا حجاج ، يا حجاج : أعثنى ، أعثنى ! ...

وصل هذا الخبر إلى الحجاج عن تاجر كان من ركاب هذه السفينة فكتب الحجاج إلى الحاكم داهر لإعادة التحف وإطلاق النساء ولكن الحاكم أجاب في نفي وقال إنني لست بقادر على القطاع الطرق هؤلاء _____ فأرسل الحجاج الجنود ثلاث مرات وفي المرة الأخيرة قادهم محمد بن القاسم الذي هزم داهر فاستقبله أهاليها لأن معظم سكانها كان بوذيين لم يحبوا البراهمة _____ كان المسلمون قد أقاموا بها قبل محمد بن القاسم فكان أهاليها واقفين على عاداتهم وأخلاقهم وتمنوا أن المسلمين سينصفون إذا غلبوا وحدث كذلك فأقام محمد بن القاسم العدل والإنصاف وأحبه أهاليها حتى أظهروا العزاء لدى رجعه إلى دار الخلافة .^{٢٤٤}

نشر الإسلام والقرآن أول ما نشر في بلوچستان والسند من بلاد
الباكستان كما وصل إلى أقاليم كور ومندل ومالابار في النصف الأول من
القرن الأول الهجري عن طريق المسلمين الذي أقاموا بها . كتب عنهم السياح
الإيرانيون والعرب من أمثال المسعودي وأبي دلف المهلهل وبزرگ بن شهریار
وسليمان أبي زيد الصيرفي وابن حوقل والاصطخري وابن سعيد وأبي
الفداء وابن بطوطة.^{٢٤٥}

يبدو من هذا الوضع أن مدارس القرآن قد تأسست في المساجد
ودرست فيها آيات القرآن الشريفة لأن العلوم القرآنية والإسلامية قد
نشرت في الهند والباكستان بحيث لا تجد أي نظير لها في غيرها من البلاد
الأجنبية.

(الـدال)

مست الحاجة إلى ترجمة القرآن وتفسيره بجانب نشره وإذاعته فهناك
روايات تدل على هذا التقليد فقد ترجمه سلمان الفارسي إلى الفارسية
للمسلمين الإيرانيين الجدد^{٢٤٦} كما فسرهُ أبي بن كعب وابن عباس . وتفسير
الأخير جمعه أبي بن طلحة الهاشمي عن سعيد بن جبیر ومجاهد .

يروى أن عالماً عراقياً سَمَّى عبد الله بن عمر ترجم القرآن إلى
الهندية لحاكم كشمير مهروك الذي جعل يبكي حينما سمع معانيه البديعة
الحقة . إنه جعل يعبد الله سراً وبني معبداً خاصاً في قصره.^{٢٤٧}

ومن يرد عدد تراجم القرآن إلى مختلف اللغات فليراجع "كتاب القرآن في كل

لسان" للدكتور محمد حميد الله وكتاب World Bibliography of the Qur'anic Translations الذي ذكر فيه مائة لغة ترجم فيها القرآن.^{٢٤٨}
ترجم هذان الكتابان قبل ٢٠ سنة ولا ندري كم مرحلة قطعها البحث والتحقيق في هذا المجال.^{٢٤٩}

وبالجملة فقد ترجم القرآن إلى هذه اللغات بجانب تعدد تراجمه إليها:
الفارسية والأردية والسندية والبنجابية والبشتو والهندية
والكشميرية والبنجالية والبرمية والبراهوية والفجراتية والمرهية والمليالم
والكنارية والتلغو والعبرية والروسية واللاتينية والإنجليزية والفرنسية واليابانية
واليونانية والإطالية والبرتغالية والهسبانية والدج والألبانية والبلغارية والرومانية
والهنغرية واليابانية والجاوية والتركية والدينشية والأندونشية والاعلاتية
والأرغونية والإسرائيلية والسواحلية واليوغندية والإندونشائية والفلبانية
والحبشية والتامل والمكاسرينية والارغونينية والاسترينية والبوهيمياوية
والهسبانوية والأرمنية.

(الهاء)

قدمنا في الصفحات الماضية عرضاً وجيزاً لنشر الإسلام والقرآن
الكريم وترجماته في مختلف اللغات في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين
وعصر بني أمية _____ ولو نظرنا إلى سعة شجرة الإسلام لقلنا بدون
تذبذب ولا تأمل:

"كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ."^{٢٥٠}

تعال نر مرة أخرى سعة هذه الشجرة النورانية ونشاهد مساحة وصول هذا النور من جبل النور إلى البلاد الأجنبية القاصية.

○ وصلت رسالة الإسلام والقرآن في عصر النبي صلى الله عليه وسلم (٦١٠-٦٦٠م) إلى صحراء العرب واليمن وحضر موت ونجد وعمان والسند والحبشة.

○ وفي عصر الخلفاء الراشدين (٦٣٢-٧٤٥م) إلى مصر والشام والعراق وفارس وآرمينية وأفغانستان وآذربايجان ومكران وخراسان.

○ وفي عصر بني أمية (٦٦١-٧٤٥م) إلى شمالي أفريقيا والأندلس والبرتغال وفرنسا والسودان وتركستان وروسيا والصين والسند والبنجاب وبريطانيا وداغستان ومالديب والقبرص وسسلي وسارا داثنا.

○ وفي عصر الأغالبة (القرن التاسع المسيحي) إلى ايطاليا الجنوبية وآسيا وبالفورس.

○ وفي عصر بني العباسية (٧٤٥-١٢٥٦م) نالت الحكومة الإسلامية الثبات أكثر من نيلها السعة.

○ وفي عصر الغزنويين (١٠٠٠-١٣٠٠هـ) إلى الهند والباكستان وكاشمير (سوى السند وملتان).

○ وصلت هذه الرسالة المباركة إلى بورنيو واندونيسيا وملايشيا والصين وبوغار ملا.

○ وفي عصر السلطنة العثمانية (من القرن العاشر المسيحي إلى القرن

السادس عشر المسيحي) إلى بلغارية وبلنسة وهنغري ورومانيا
وسربيا وألبانيا وبوسينيا وبولندا وكريميا وجارجيا وولايات بلغان
ويوغوسلاويا _____ إلى جانب ناثجيريا وغولدكوست وأثيوري
كوست ولانبريا وصحاره ويوغندا وسوماليا وكينيا وكيمرون في
مختلف العصور التالية.

وبالجملة فقد عمت رسالة الإسلام والقرآن كافة البلاد في مدة قليلة
للغاية.

وفي عصرنا هذا حفظ القرآن عن طرق حديثة للغاية وهي لا تحتاج
إلى تفصيل وشرح. فقد حفظ القرآن في العصور الإسلامية الأولى عن طرق
الصلاة والحفظ والتفسير والآن يحفظ بجانب هذه عن طرق الكمبيوتر والفيلم
والبحوث الجديدة المعترف بها.

لِحُسَيْنِ بْنِ كَلْبٍ الْجِسْنَانِيِّ
كَتَابُ كَلَامِ الشَّارِحِ الْخَطِّبِ

الفصل الثاني

كل إنسان يتكلم عن نفسه أو عن أسرته أو عن وطنه ولكن النبي الخاتم لم يكن كذلك. إنه تحدث حينما تحدث عن كافة الناس بل كافة الخلائق. كان الكلام الذي نزل عليه من قبل ربه الكريم شاملاً كافة العرب والعجم وداعياً لا إلى شيء محدد بل إلى عبادة الإله الواحد القهار. إنه كتاب سماوي ظل محفوظاً حتى الآن عن مختلف الطرق والأساليب. إنه كتاب مملوء بالمعلومات عن صاحبه وعن الكون كله فإنه كتاب النصيح والهدى وكتاب العلوم التي لا تحصى. حظي كل من تفكر فيه بما رضي به. إنه مجموع عجائب لا تنقضي وغرائب لا تنتهي. كل شيء منه معجزة، كلامه معجزة وبيانه معجزة، جمعه معجزة وتدوينه معجزة. إنه كتاب المعجزات. ندعو الله أن يهدينا به ويجعله في صدورنا. به التوفيق وعليه التكلان.

المصادر

- ١- سياره دائجست، ابريل ١٩٧٠م، ص ٣٦٩
- 2- Islam The Religion Of All Prophets
- ٣- سياره دائجست، ص ٣٧٢
- ٤- نفس المصدر، ص ٣٧٢
- ٥- نفس المصدر، ص ٣٧٤
- 6- The Faith Men Live By, p. 81
- ٧- سياره دائجست، ص ٣٧٣
- ٨- نفس المصدر، ص ٣٧٤
- 9- New Researches Into The Composition And Exegesis Of The Qur'an, p. 9
- 10- An Introduction To The Qur'an.
- 11- Apologie de l' Islamisme, pp. 57-59
- 12- The Bible, The Qur'an And Science, p. 15

- ١٣- نفس المصدر، ص ٤٠٢
- ١٤- سياره دائجست، ص ٣٧٤
- ١٥- نفس المصدر، ص ٣٧٠
- ١٦- نفس المصدر، ص ٣٧٦
- ١٧- نفس المصدر، ص ٣٧٥
- ١٨- نفس المصدر، ص ٣٧٥
- ١٩- نفس المصدر، ص ٣٧١
- ٢٠- نفس المصدر، ص ٣٧٥
- ٢١- نفس المصدر، ص ٣٧٣
- ٢٢- نفس المصدر، ص ٣٧١
- ٢٣- نفس المصدر، ص ٣٧٧

24- Contribution Des Arades Au Progress Des, p. 6

- ٢٥- سياره دائجست، ص ٣٧٢
- ٢٦- نفس المصدر، ص ٣٧٢
- ٢٧- نفس المصدر، ص ٣٧١
- ٢٨- نفس المصدر، ص ٣٧٢
- ٢٩- نفس المصدر، ص ٣٧٣
- ٣٠- نفس المصدر، ص ٣٧٦

31- The Qur'anic Foundation And Structure Of Muslim
Society

٣٣- جهان مسعود، ص ٢٧

٣٤- نفس المصدر، ص ٢٧

٣٥- نفس المصدر، ص ٣١

٣٦- من مثل عامل الولاية وسكرتير المعارف وغيرهما من المناصب العالية.

راجع البروفيسور الدكتور محمد مسعود أحمد، حياته وخدماته العلمية

والأدبية، ص ٩١

٣٧- نفس المصدر، ص ٣٣-٣٦

٣٨- مرآة الرضويات ٣١/٢

٣٩- جهان مسعود، ص ٦٠-٨٨

٤٠- سورة الشعراء: ١٠٩

٤١- جهان مسعود، ص ٩٦

٤٢- نفس المصدر، ص ٩٩

٤٣- نفس المصدر، ص ١٠٠

٤٤- نفس المصدر، ص ١٠٧

٤٥- نفس المصدر، ص ١٠٨

٤٦- نفس المصدر، ص ١١٣

٤٧- البروفيسور الدكتور محمد مسعود أحمد، حياته وخدماته العلمية

والأدبية، ص ٣٩

٤٨- نفس المصدر، ص ١١٤

- ٤٩- نفس المصدر، ص ١١٨
 ٥٠- نفس المصدر، ص ١٢٤
 ٥١- نفس المصدر، ص ٢٨
 ٥٢- نفس المصدر، ص ٣٣
 ٥٣- نفس المصدر، ص ٣٤
 ٥٤- نفس المصدر، ص ٤٠
 ٥٥- نفس المصدر، ص ١٢٦
 ٥٦- نفس المصدر، ص ١٢٨
 ٥٧- نفس المصدر، ص ١٣٠
 ٥٨- نفس المصدر، ص ١٣٢
 ٥٩- جهان مسعود، ص ١٣٧
 ٦٠- نفس المصدر، ص ١٣٧
 ٦١- نفس المصدر، ص ١٤٠
 ٦٢- سورة الكهف، ١٠٩
 ٦٣- سورة لقمان، ٢٧
 ٦٤- سورة الشورى، ٥١
 ٦٥- سورة القمر، ٥٣
 ٦٦- سورة البروج، ٢١-٢٢
 ٦٧- سورة آل عمران، ٨١
 ٦٨- سورة المائدة، ٧

- ٦٩- سورة البقرة، ٣١
- ٧٠- سورة الصف، ١٧
- ٧١- سورة الاعراف، ١٥٧
- ٧٢- كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل، ص ٨٠
- ٧٣- النبي الخاتم، ص ٥٠-٥١
- ٧٤- سورة البقرة، ١٤، سورة الانعام، ٢٠
- ٧٥- سورة الاعراف، ١٥٨
- ٧٦- سورة آل عمران، ١٦٤
- ٧٧- سورة يونس، ٥٧-٥٨
- ٧٨- سورة الاحزاب، ٥٦-٥٧
- ٧٩- سورة الحجر، ٧٢
- ٨٠- سورة البلد، ١
- ٨١- سورة الضحى، ١
- ٨٢- سورة آل عمران، ١٥٩
- ٨٣- سورة الانعام، ٣٣
- ٨٤- سورة البقرة، ١٤٤
- ٨٥- سورة القلم، ٤
- ٨٦- سورة الاعلى، ٦، سورة العلق، ١-٥، سورة النجم، ٥
- ٨٧- سورة الاعراف، ١٥٨، سورة السبا، ٢٨
- ٨٨- سورة يونس، ٥٨

- ٨٩- سورة بني اسرائيل، ٧٩، سورة الاحزاب، ٤٠
٩٠- سورة النساء، ٦٤، سورة البقرة، ١٤٤، سورة الاحزاب، ٦، سورة النحل،

٨٩

- ٩١- سورة النجم، ٦-١٨، سورة التوبة، ٤٠
٩٢- سورة الفتح، ١٠-١٨
٩٣- سورة آل عمران، ١٣ و ١٢٢، سورة التوبة، ٤٠
٩٤- سورة النصر، ١-٢، سورة الفتح، ١٧
٩٥- سورة البقرة، ٨٩
٩٦- سورة التوبة، ٥٩، ٧٩
٩٧- سورة الانبياء، ١٠٧، سورة الانفال، ٣٣
٩٨- سورة الفتح، ٩٧، سورة الاعراف، ١٥٧، سورة الحجرات، ١-٢
٩٩- سورة التوبة، ١٢٨، سورة الكهف، ٦
١٠٠- سورة المزمل، ٢-٣ و ٢٠
١٠١- سورة السبا، ٤٧
١٠٢- سورة النجم، ٢
١٠٣- سورة التوبة، ٢٤
١٠٤- سورة الانشراح، ١
١٠٥- نفس السورة، ٤٧
١٠٦- سورة الكوثر، ٤
١٠٧- سورة الاحزاب، ٤٠، سورة الضحى، ٣، سورة النساء، ٦٤، سورة بني

- ١٠٨ - سورة الاحزاب، ٣٢
- ١٠٩ - سورة التوبة، ٤٠، سورة الفتح، ٢٩
- ١١٠ - سورة القدر، ٤
- ١١١ - سورة الجن، ١-٢
- ١١٢ - سورة العلق، ١-٥
- ١١٣ - المؤطا، ص ٩٣
- ١١٤ - مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٩٤
- ١١٥ - تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ص ١٧، ٣٦
- ١١٦ - حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، ص ٩
- ١١٧ - الاتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٤٠
- ١١٨ - نفس المصدر، ج ١، ص ٣٧
- ١١٩ - الاصابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ١٧
- ١٢٠ - الاتقان في علوم القرآن، ج ١، ص ٥٨
- ١٢١ - سورة النساء، ٥٠
- ١٢٢ - سورة النمل، ٦
- ١٢٣ - سورة الكهف، ١
- ١٢٤ - سورة الفرقان، ١
- ١٢٥ - سورة النساء، ١٦٦
- ١٢٦ - نفس السورة، ١٦٣

١٢٧- سورة الشورى، ٥٢

١٢٨- سورة البقرة، ٩٧

١٢٩- سورة الشعراء، ١٩٢-١٩٤

١٣٠- سورة التكوين، ١٩-٢١

١٣١- سورة الحاقة، ٣٨-٤٠

١٣٢- سورة البقرة، ١٨٥

١٣٣- سورة الدخان، ٢-٣

١٣٤- سورة القدر، ١-٣

١٣٥- سورة الدهر، ٢٣

١٣٦- سورة بني اسرائيل، ١٠٦

١٣٧- سورة الفرقان، ١٣٢

١٣٨- سورة الانعام، ١١٥

١٣٩- سورة يونس، ٢

١٤٠- سورة حم السجدة، ٤٤

١٤١- سورة النساء، ٨٢

١٤٢- سورة البقرة، ٢

١٤٣- سورة يونس، ٢

١٤٤- سورة الزمر، ٢

١٤٥- سورة يونس، ٣٧

١٤٦- نفس السورة، ٣٨

- ١٤٧- نفس السورة، ١٥
- ١٤٨- سورة بني اسرائيل، ٨٦
- ١٤٩- سورة الشعراء، ١٩٦
- ١٥٠- سورة الاعلى، ١٠-١٢
- ١٥١- سورة الانعام، ٩٢
- ١٥٢- سورة المائدة، ٤٨
- ١٥٣- سورة البقرة، ٢٣-٢٤
- ١٥٤- سورة بني اسرائيل، ٨٨
- ١٥٥- سورة البقرة، ٢٤
- ١٥٦- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج ١، ص ١٥٩
- ١٥٧- دي كلوريس قرآن، (المقدمة)
- ١٥٨- سورة ابراهيم، ٤
- ١٥٩- سورة يوسف، ٢
- ١٦٠- سورة الرعد، ٣٧
- ١٦١- سورة الزمر، ٢٣
- ١٦٢- سورة التين، ٤
- ١٦٣- سورة الزمر، ٢٣
- ١٦٤- سورة الملك، ٢
- ١٦٥- سورة الفرقان، ٢٤
- ١٦٦- سورة المائدة، ٨٣

- ۱۶۷- سورة بني اسرائيل، ۱۰۷
- ۱۶۸- نفس السورة، ۱۰۸-۱۰۹
- ۱۶۹- عجائب الهند، ص ۱۹۲-۱۹۴
- ۱۷۰- عرب و هند كي تعلقات، ص ۱۴۱-۱۴۲
- ۱۷۱- سورة الحشر، ۲۱
- ۱۷۲- سورة الجمعة،
- ۱۷۳- سورة القلم، ۱
- ۱۷۴- سورة ق، ۱
- ۱۷۵- سورة القلم، ۳۷
- ۱۷۶- سورة الانعام، ۷ و ۹۱
- ۱۷۷- سورة البقرة، ۲۸۲
- ۱۷۸- نفس السورة، ۲۸۳
- ۱۷۹- صحيح البخاري، ج ۱، ص ۹۵
- ۱۸۰- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج ۱، ص ۳۵۳
- ۱۸۱- طبقات، ج ۲، ص ۱۴
- ۱۸۲- نفس المصدر، ج ۵، ص ۲۱۶
- ۱۸۳- کاغذ سازي در تمدن اسلامي، العدد ۶، ص ۳۰-۳۳
- ۱۸۴- دائرة المعارف الاسلامية، ج ۱۶، ۳۳۴
- ۱۸۵- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج ۲، ص ۹۳
- ۱۸۶- سورة الطور، ۲-۳

- ۱۸۷- الاتقان، ج ۱، ص ۲۳
- ۱۸۸- انسائیکلو پیڈیا بریٹانیکا، ج ۱۳، ص ۹۶۶
- ۱۸۹- احیاء العلوم، ص ۱۸
- ۱۹۰- انسائیکلو پیڈیا بریٹانیکا، ج ۱۳، ص ۹۶۶
- ۱۹۱- رسول کریم کی سیاسی زندگی، ص ۳۲
- ۱۹۲- عرب و ہند عید رسالت میں، ص ۳۲
- ۱۹۳- نفس المصدا، ص ۳۰
- ۱۹۴- سورة القرش، ۱-۲
- ۱۹۵- عرب و ہند عید رسالت میں، ص ۱۳۷
- ۱۹۶- رسول اکرم کی سیاسی زندگی، ص ۲۰۶
- ۱۹۷- سورة الطور، ۱-۳
- ۱۹۸- سورة الانعام، ۹۲
- ۱۹۹- سورة عبس، ۱۱-۱۶
- ۲۰۰- سورة الانبياء، ۱۰۴
- ۲۰۱- تفسیر ابن کثیر، ج ۲، ص ۲۰۰
- ۲۰۲- سورة الواقعة، ۷۷-۷۹
- ۲۰۳- سورة القيامة، ۱۷
- ۲۰۴- سورة الحجر، ۹
- ۲۰۵- فتح الباری، ج ۱، ص ۴۲۹
- ۲۰۶- صحیح البخاری، ج ۳، ص ۱۴۳

- ٢٠٧- نفس المصدر، ج ٢، ص ٩٩٢-٩٩٣
- ٢٠٨- سورة الاحزاب، ٣٤
- ٢٠٩- سورة الفرقان، ٥
- ٢١٠- تهذيب التهذيب، ج ٧، ص ٢٤٣
- ٢١١- صحيح البخاري، ج ٢، ص ٧٤٩
- ٢١٢- فتح الباري، ج ٩،
- ٢١٣- نفس المصدر، ج ٩،
- ٢١٤- اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١،
- ٢١٥- المستدرك على الصحيحين، ج ٢، ص ٦١١
- ٢١٦- المعارف،
- ٢١٧- سورة المائدة، ٣
- ٢١٨- جامع الترمذي، ج ٢، ص ١١٨، ١١٩
- ٢١٩- مسند الدارمي، ص ٤٤١
- ٢٢٠- دائرة المعارف الاسلامية، ج ١٦، ص ٣٤٠
- ٢٢١- المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج، ج ١٦، ص ٣٤٠
- ٢٢٢- تفسير مجمع البيان، ج ١٦، ص ٣٤٠
- ٢٢٣- المسند، ج ٤، ص ٣٤٣
- ٢٢٤- الاتقان، ج ١، ص ١٤٨
- ٢٢٥- جامع الترمذي، ج ٢، ص ١٣٤
- ٢٢٦- سنن ابي داود،

- ۲۲۷- مجمع الزوائد، ج ۱، ص ۶۰
- ۲۲۸- فتح المغیث،
- ۲۲۹- فتح الباری، ج ۹،
- ۲۳۰- الاتقان، ج ۱، ص ۱۴۴-۱۴۵
- ۲۳۱- دائرة المعارف الاسلامیة، ج ۱۶، ص ۳۳۶
- ۲۳۲- الاتقان، ج ۲، ص ۱۰۸
- ۲۳۳- المسند
- ۲۳۴- عمدة القاری شرح صحیح البخاری
- ۲۳۵- کنز العمال، ص ۱۳۴
- ۲۳۶- دائرة المعارف الاسلامیة، ج ۱۶، ص ۴۲-۳۴۱
- ۲۳۷- انسانکلو بیدیا، بریطانیکا، ج ۱۵،
- ۲۳۸- الاتقان، ج ۱، ص ۱۴۵ و ۱۴۹
- ۲۳۹- کتاب الفصل والملل والاهواء والنحل، ج ۲، ص ۷۸
- ۲۴۰- المستدرک علی الصحیحین
- ۲۴۱- قرآن مجید کا نزول اور وحی، ص ۴۹۷
- ۲۴۲- فتح المغیث، ص ۲۳۵
- ۲۴۳- طبقات، ج ۵، ص ۲۱۶
- ۲۴۴- جامع الترمذی، ج ۲، ص ۲۶۱
- ۲۴۵- تفسیر ابن کثیر، ج ۱، ص ۴
- ۲۴۶- سورة الفرقان، ۱، سورة یونس ۵۷، سورة بنی اسرائیل ۸۲، سورة یونس

۵۷، سورة الحاقة ۴۸، سورة الزخرف ۱-۲، سورة النساء ۴، سورة الزمر ۲۳،
سورة الشعراء ۱۹۲، سورة ابراهيم ۵۲، سورة آل عمران ۱۳۸ وغيرها من
السور

۲۴۷- مقدمة تفسير حقاني، ص ۱۲۴

۲۴۸- عهد رسائي

۲۴۹- انسائکلو پيڊيا برطانيکا، ج ۱۳، ص ۳۴۵

۲۵۰- دائرة المعارف الاسلامیة، ج ۱۶، ص ۳۵۸

۲۵۱- جريدة جنك، العدد ۴، نوفمبر ۱۹۸۴، ص ۱۶

۲۵۲- رسول اکرم کي سياسي زندکي، ص ۱۳۳

۲۵۳- رسول اکرم کي سياسي زندکي، ص ۱۰۶

۲۵۴- کتاب الدکور محمد حميد الله

۲۵۵- تاريخ القرآن، ص ۱۲۶

۲۵۶- تفسير روح البيان، ج ۹، ص ۹۹

۲۵۷- تاريخ القرآن، ص ۱۲۲-۱۲۳

۲۵۸- نفس المصدر، ص ۱۲۶

۲۵۹- علوم القرآن، ص ۱۴۱

۲۶۰- کاغذ سازي در تمدن اسلامي، العدد ۷، ص ۳۲

۲۶۱- الاتقان، ج ۱، ص ۱۷۷

۲۶۲- تدوين قرآن، ص ۱۶۶-۱۷۶

۲۶۳- نفس المصدر، ص ۳۲

٢٦٤- عمدة القاري، ج٢، ص١٦

٢٦٥- سورة المائدة، ٦٧

٢٦٦- سورة التغابن، ٨

٢٦٧- سورة محمد، ٢

٢٦٨- سورة الانعام، ٣٨

٢٦٩- سورة النحل، ٨٩

٢٧٠- سورة يوسف، ١١١

٢٧١- خزائن الفرقان في تفسير القرآن، ص٣٣١

٢٧٢- نفس المصدر، ٣٣١

٢٧٣- سورة الانعام، ١١٤

٢٧٤- سورة الاعراف، ٥٢

٢٧٥- سورة هود، ١

٢٧٦- سورة حم السجدة، ٣

٢٧٧- سورة النحل، ٨٩

٢٧٨- الاتقان، ج١، ص٧٤

٢٧٩- نفس المصدر، ج٢، ص١٢٧-١٢٨

٢٨٠- دائرة المعارف الاسلامية، ج١٦، ص٦٠٩

281- La Bible Le Coran Et La Science

٢٨٢- مطابقة الاختراعات العصرية لما اخبر به سيد البرية،

283- Israel And The Prophecies Of The Holy Qur'an

- ۲۸۴- سورة الانعام، ۳۸
- ۲۸۵- سورة النحل، ۸۹
- ۲۸۶- سورة المدثر، ۳۰
- ۲۸۷- سورة هود، ۷
- ۲۸۸- سورة الحج، ۴۷
- ۲۸۹- سورة المعارج، ۴
- ۲۹۰- قرآن اور عصري تحقیقات، سیارۃ دائجست، ج ۳، ص ۱۶۵-۱۶۹
- ۲۹۱- سورة ابراهيم، ۱
- ۲۹۲- سورة الحديد، ۹
- ۲۹۳- سورة البقرة، ۱۲۳
- ۲۹۴- سورة النحل، ۶۴
- ۲۹۵- سورة بني اسرائيل، ۹
- ۲۹۶- سورة ص؟، ۲۱
- ۲۹۷- سورة محمد، ۲۴
- ۲۹۸- سورة القلم، ۵۲
- ۲۹۹- سورة مريم، ۹۷
- ۳۰۰- سورة القمر، ۱۷
- ۳۰۱- نفس السورة، ۲۲ و ۳۲ و ۴۰
- ۳۰۲- کنز العمال، ج ۱، ص ۱۲۸
- ۳۰۳- جامع الترمذي، ج ۲، ص ۱۱۵

- ٣٠٤ - سورة آل عمران، ١٩١
- ٣٠٥ - سورة النحل، ٩٨
- ٣٠٦ - نفس السورة، ٣٠
- ٣٠٧ - سورة المزمل، ٤
- ٣٠٨ - مشكاة المصابيح، ص ٩-١٨٨
- ٣٠٩ - سنن ابن ماجه، ص ٩٦
- ٣١٠ - نفس المصدر، ١٩٦
- ٣١١ - سورة بني اسرائيل، ٧٨
- ٣١٢ - صحيح البخاري، ج ٢، ص ٤٤٩
- ٣١٣ - سورة الاعراف، ٢٠٤
- ٣١٤ - مشكاة المصابيح، ص ١٨٦
- ٣١٥ - صحيح البخاري، ص ٧٥٢
- ٣١٦ - الاقان، ج ١، ص ٧٠
- ٣١٧ - صحيح البخاري، تفسير سورة الاعراف
- ٣١٨ - كنز العمال، ج ١، ص ٢٨٠
- ٣١٩ - الاحكام السلطانية، ص ٢٢٣
- ٣٢٠ - احياء علوم الدين، ج ١، ص ٢٧٩
- ٣٢١ - الترغيب والترهيب، ج ٢، ص ١٦٦
- ٣٢٢ - نفس المصدر، ج ٢، ص ١٦٦
- ٣٢٣ - سنن الدارمي، ص ١٩

- ٣٢٤- جامع الترمذي، ج٢، ص١١٥
- ٣٢٥- السنن الكبيرة، ج٣، ص١٣
- ٣٢٦- عبد الله بن مسعود، ص١٧٤
- ٣٢٧- حلية الاولياء، ص١٣٠ و ١٧٤
- ٣٢٨- عبد الله بن مسعود، ص١٢٦
- ٣٢٩- تفسير الدر المنثور، ج١، ص٥٥، عرب و هند كي تعلقات
- ٣٣٠- عرب و هند عهد رسالت مين، ص١٤
- ٣٣١- كتاب الفصل والملل والاهواء والنحل، ج٢، ص٢-٣
- ٣٣٢- الاصابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص١٢١
- ٣٣٣- بياض هاشمي، ج٤، ص٢
- ٣٣٤- نفس المصدر، ج٤، ص٨٢
- ٣٣٥- تزيار كرجا ديني درسگاه، مجلة السند، عام ١٩٨٣م، ص١١٤
- ٣٣٦- كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج٢، ص٧٩-٨٠
- ٣٣٧- عجائب الهند، ص١٥٧
- ٣٣٨- فتوح الهند والسند، ٩٨
- ٣٣٩- نفس المصدر، ص١٥٧
- ٣٤٠- ججنامة، ص١٠٢
- ٣٤١- فتهاى هند، ج١، ص١-١٣
- ٣٤٢- المعارف، ص٩٥
- ٣٤٣- نفس المصدر، ٧٣

- ۳۴۴- زید شہید، ص ۵
- ۳۴۵- ججنامة، ص ۱۲۵
- ۳۴۶- تمدن ہند بر اسلامی اثرات
- ۳۴۷- الادلة العلمية على جواز معاني القرآن اللغة الاجنبية، ص ۵۸
- ۳۴۸- هندوستان عربوں کی نظر میں، ص ۱۹۳
- ۳۴۹- جنک، مارس، ۱۹۶۶م
- ۳۵۰- سورة إبراهيم، ۲۶



کوفی بنائی متوسط

دارالافتاء محمد رسول اللہ
بظور شاکس دات
(پب)

فهرس المصادر والمراجع

- ابن اثير علي بن محمد الجزري
اسد الغابة في معرفة الصحابة، طبع بالقاهرة
١٣٩٠هـ
- ابن حزم
كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل،
بالقاهرة، ١٣١٧هـ
- ابن خلدون
مقدمة ابن الخلدون، بمصر
طبقات الأمم، بالقاهرة
- ابن كليم
تاريخ فن خطاطي، بملتان ١٩٦٩م
- ابو بكر الواسطي، العلامة
الإرشاد في القرات العشر
- أبو بكر أحمد بن حسن بن علي البيهقي
السنن الكيرة
- ابن نديم
الفهرست، بلامور، ١٩٦٩م
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي
إحياء علوم الدين، بمصر ١٣٥٧هـ
- أبو الحسن
فتوح الهند والسند، بحيدر آباد السند،

أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري
أبو داود سليمان بن اشعث
السجستاني

صحيح مسلم، بدلي، ۱۳۴۹هـ
سنن أبي داود بکراتشي، ۱۳۸۹هـ

المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج
سنن ابن ماجه، بدلي، ۱۳۴۲هـ

أبو زكريا يحيى بن شرف النووي
أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه
القزويني

المستدرک على الصحيحين، بالهند،
طبقات الأمم

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم
أبو عبد الله محمد بن سعد الزهري
أبو عبد الله بن محمد بن قتيبة

معارف ابن قتيبة، بمصر، ۱۹۳۴م
الموطأ، بلاهور، ۱۹۸۳م

أبو عبد الله مالك بن انس

جامع الترمذي، بدلي

أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي

كتاب السنن، بکاتفور، ۱۲۹۲هـ

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن

السرقتدي الدارمي

الاستيعاب في معرفة الاصحاب، بجيدر آباد
الدکن، ۱۳۳۶هـ

أبو عمر يوسف بن عبد الله الشهير
بـ "بن عبد البر" القرطبي

تفسير ابن كثير

أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي

الدمشقي

فتح الباري شرح صحيح البخاري، بمصر
۱۳۰۱هـ

أبو الفضل احمد بن علي الشهير بـ
"بن حجر" العسقلاني

ابو الفضل احمد بن علي الشهير بن

حجر العسقلاني

ابو الفضل، الشيخ

ابو جعفر محمد بن جرير الطبري

ابو عيسى محمد بن سورة الترمذي

أبو الفرج علي بن الحسن الاصبهاني

ابو يعلى، القاضي

ابو نعيم، احمد بن عبد الله الاصبهاني

ابو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة

الدينوري

احمد بن حنبل الشيباني

احمد بن محمد العمار الحسني

احمد رضا خان، مولانا

احمد ميان البركاتي، مولانا

احمد يار خان، مولانا

اسماعيل الحقي

اسماعيل بن عمر الدمشقي

اطهر المباركتوري، القاضي

الاصابة في معرفة الصحابة، بمصر، ١٣٣٨هـ

آئين اكبري، بلاهور، ١٩٧٥م

تاريخ الرسل والملوك، بليدن، ١٩٦٤م

الشعائل النبوية، بلاهور، ١٩٧٥م

كتاب الاغانى، بالقاهرة

الاحكام السلطانية

حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، بالقاهرة

المعارف، بالقاهرة، ١٣٩٣هـ

المسند، بمومبائي، ١٣٠٨هـ

مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد

البرية، بمصر ١٩٦٩م

جمع القرآن وما عزوه بعثمان، بلاهور، ١٣٢٢هـ

اسلام اور عصري ايجادات، بلاهور، ١٩٨٠م

علم القرآن، بلاهور

تفسير روح البيان، باستانبول، ١٩٢٦م

البداية والنهاية، (تاريخ ابن كثير)

عرب وهند عهد رسالت مين، بكراتشي

١٩٨١م

افتخار احمد قادري، مولانا

افتخار احمد البلخي

الاصطخري

بدر الدين محمود بن احمد العيني

الباقلاني

الباذري

اليروني

البيضاوي

الزركشي

القاضي شمس الدين احمد بن

ابراهيم بن خلكان

المسعودي

المسعودي

بزرک بن شهریار

جلال الدين السيوطي

جلال الدين السيوطي

جمن تالبور، الدكتور

حفظ الرحمن السيوها روي

حنيفة رضي، الدكتور

فضائل القرآن، بالله آباد، ۱۹۸۱م

تاريخ افكار وعلوم اسلامي، بلاهور، ۱۹۸۶م

المسالك والممالك

عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بمصر

اعجاز القرآن، بالقاهرة

فتوح البلدان

الآثار الباقية

انوار التنزيل واسرار التأويل، بالقاهرة، ۱۳۵۸ھ

البرهان في علوم القرآن، بالقاهرة، ۱۹۵۷م

وفيات الاعيان انباء ابناء الزمان، بالقاهرة،

۱۲۶۷ھ

مروج الذهب

كتاب التنبية والاشراف

عجائب الهند، بليدن

الاتقان في علوم القرآن، بکراتشي،

تفسير الدر المنثور، بمصر

سند جا اسلامي درسگاه، بجيد رآباد،

۱۹۸۲م

بلاغ مين، بدلهي

عبد الله بن مسعود، بلاهور، ۱۹۷۱م

خالد امين مخفي الخيري، البروفيسور

سلسلة خيرية، بلاهور، ۱۹۸۱م

خرم علي، مولانا

ترجمة مشارق الانوار

خطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن

اكمال في اسماء الرجال، بمومبائي

علي بن ثابت

خورشيد عالم غوهر رقم

عجائب القرآن، بلاهور، ۱۹۸۳م

دائرة المعارف الاسلامية

طبع بجامعة البنجاب، بلاهور

زكي الدين عبد العظيم بن عبد

الترغيب والترهيب، بمصر، ۱۳۹۰ھ

القوي المندري

سليمان الندوي، السيد

عرب و هند كي تعلقات، بالله آباد، ۱۳۹۰ھ

شكلي النعماني

سيرة النبي، باعظم كره، ۱۹۴۷م

صديق حسن خان، النواب

فتح المغيث بفقہ الحديث، بلكناؤ

ظهير الدين بابر، بادشاه

ترك بابري

عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي

سنن النسائي

عبد الرزاق النجفي

زيد شهيد، بنجف

عبد الصمد صارم الازهري

تاريخ القرآن، بلاهور

عبد اللطيف رحمانى

تاريخ القرآن، بلاهور، ۱۹۸۳م

عبد المصطفى، العلامة

عجائب القرآن، بلاهور، ۱۹۸۳م

عرام بن الاصبح السلمي

كتاب اسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها

من القرى، بالقاهرة

علي اكبر

اسرائيل والنبوات في القرآن، بانجليز، ۱۹۷۴م

علي المتقي علاؤ الدين الهندي

كنز العمال وسنن والاقوال والاعمال،
بجيد رآباد الدكن، ۱۳۱۲ھ

غلام طيب

اسلامي آرٹ اور فن تعمير، بلاهور، ۱۹۷۱م
سبحۃ المرجان في آثار هندوستان، بالهند،
۱۸۵۸م

غلام علي آزاد البلكرامي

كل زار الآفاقي

مقالات، باسلام آباد، ۱۹۸۰م

محمد بن اسماعيل البخاري، ابو
عبدالله

صحيح البخاري، بلاهور، ۱۹۸۳م

محمد بن العلوي المالك الحسني

حول الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، بركة
المكرة، ۱۹۸۱م

محمد بن ادريس الشافعي

كتاب الأمم

محمد بن احمد المصباحي

تدوين قرآن، بالله آباد، ۱۹۷۴م

محمد اسحاق البتي، الدكتور

فقهائي هند، بلاهور، ۱۹۷۴م

محمد امير شاه القادري الكيلاني

انوار غوثية، بلاهور، ۱۹۷۵

محمد حميد الله، الدكتور

رسول كريم كي سياسي زندكي، بكراتشي،
۱۹۶۱م

محمد طاهر بن عبد القادر الكروي

تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه،
بالقاهرة، ۱۳۷۲ھ

المكي

الادلة العلمية على جواز ترجمة القرآن إلى
اللغة الاجنبية، بيروت، ۱۹۷۱م

محمد فريد الوجدي

- محمد فريد الوجدي
دائرة المعارف، القرن العشرين، بيروت، ۱۹۷۱م
- محمد مسعود احمد، البروفيسور
اردو مين قرآنی تراجم و تفاسیر (الخطیة)
الندکور
- محمد مسعود احمد، البروفيسور
تمدن هند بر اسلامي اثرات، بلاهور، ۱۹۶۴م
الندکور
- محمد هاشم التوي، العلامة
بياض هاشمي، (الخطي)
محمود الحسن خسرو، البروفيسور
قرآن حکيم کا نزول اور وحی، بکراتشي،
۱۹۶۹م
- مناظر احسن الکيلاني، السيد
النبی الخاتم، بدلهي
محي الدين النووي، الإمام
المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج، بمصر
بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،
بالقاهرة، ۱۳۸۵هـ
- مسعود عالم الندوي
هندوستان عربون كي نظر مين، باعظم کړه،
۱۹۶۰م
- مصطفى بن عبد الله، الملا كاتب
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون،
جلبي الشهير بـ "حاجي خليفة"
بلندن
- ممتاز حسين الجوتفوري
خط و خطاطي، بکراتشي، ۱۹۶۱م
نواب علي، البروفيسور
تاريخ صحف سماوي، بکراتشي، ۱۹۶۳م
- نور الدين جهانكير، بادشاه
ولي الدين محمد بن عبد الله
ترك جهانکيري، بلاهور، ۱۹۶۸م
مشکوۃ المصابيح، بدلهي

Ali Akber	Israel And The Prophetics Of The Holy Qur'an, Cardiff (UK), 1974
Encyclopaedia Britannica	Vols: 12, 13 & 15 USA, 1974
Fazlur Rehman	The Qur'anic Foundation And The Structure Of Muslim Society, Karachi, 1973
James David	Islamic Art. London, 1954
Mahmud Baralvi	Secrat-Al-Nabi, Jamshoro, 1982
Maurice Buccailie	The Bible, The Qur'an and Science
M.M. Pickthal,	The Meaning Of The Glorious Qur'an, New York, 1954
S.M. Ikram	Cultural Heritage Of Islam, Lahore, 1955
Y.H. Safad	Islamic Calligraphi, London, 1978





فهرس المحتويات

٥-١	○ الإهداء
٧-٦	○ كلمة المترجم
١٣-٨	○ تصدير
٣٥-١٤	○ لمحات عن سيرة المؤلف وآثاره
٤٦-٣٤	(١)
اللوح المحفوظ	○ علم الله المحيط بكل شيء
ميثاق النبيين	○ القرآن وصاحبه
بشرى موسى	○ دعاء ابراهيم
بشرى زرتشت	○ بشرى عيسى
نعمة الله	○ بشرى بوذا
حكم الله	○ إكرام الله
جبل النور	○ البعثة
مدة الوحي	○ بدء الوحي

- كاتبو الوحي
- جبرئيل يأتي بالوحي
- نزوله في الليل
- نزوله في كاملاً

٥٤-٤٧

(٢)

- رد فعل الكفار والمشركين
- لا اختلاف فيه
- لا نظير له
- لغة القرآن
- أثر القرآن
- حقيقة القرآن
- لا شك فيه
- القرآن والتوراة والإنجيل
- جمال القرآن
- جلال القرآن

٧٩-٥٥

(٣)

- بيئة القرآن
- الكتاب وكتابه
- القرطاس
- جمع وتدوين القرآن
- القرآن بين الدفتين
- مصحف عائشة الصديقة رضي الله عنها
- مصحف معاذ بن جبل
- مصحف زيد بن ثابت
- جمع القرآن في بيت النبي صلى الله عليه وسلم
- عظمة اللوح والقلم
- الرق والمهرق
- القرآن المكتوب
- حفظ القرآن
- مصحف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم
- مصحف أبي بن كعب
- مصحف أبي زيد سعد بن عبيد
- مصحف عبد الله بن عمر
- قسمة القرآن في الأحزاب

- الدلائل والشواهد
- كثرة كاتبي الوحي وجامعيه
- كثرة الصحاف
- مصحف أبي بكر الصديق
- ابن حزم وعصر عمر بن الفاروق
- مصاحف عثمان
- مجموعات خطية للأحاديث في العصر النبوي
- كتب خطية أخرى في العصر النبوي
- القرآن، أسمائه وصفاته
- قسمة القرآن الداخلية
- نسخ خطية للقرآن
- مصاحف عثمان
- عجائب قرآنية أخرى
- طبع القرآن
- أول نصوص قرآنية مطبوعة
- فعاليات الباكستان وغيرها من البلاد الإسلامية في طبع القرآن
- (٤)
- ٨٧-٨٠

- أسلوب الكتابة البدائي
- زيادة أبي الأسود الدؤلي
- زيادة يحيى بن يعمر والنظر بن العاصم
- زيادة أبي عبد الله السجواني
- زيادة خليل بن أحمد
- أئمة القرءة
- الحفاظ من الصحابة
- تعليم القرآن
- (٥)
- ١٠٠-٨٨

- حقيقة القرآن
- سعة القرآن
- علوم القرآن
- معجزات القرآن
- أعلام الكتاب في علوم القرآن
- ميزات القرآن
- من الظلمات إلى النور
- العدل والإنصاف

التدبر والتفكر

رسالة القرآن

۱۰۶-۱۰۱

التقرب إلى الله

آداب سماع القرآن

تعليم القرآن

أجر تلاوة القرآن

شفاعة القرآن

اثر القرآن

البيت الحبيب

○ الإتحاد والتضامن

○ التيسير والتسهيل

(۶)

○ الحديث مع الرب

○ آداب تلاوة القرآن

○ عظمة القرآن

○ معلموا القرآن

○ درجات القراء والحفاظ

○ القلب الحبيب

○ القرآن مائدة الله

○ القلب القرآني

۱۲۱-۱۰۷

(۷)

العلاقات بين الهند والعرب

رسالة النبي إلى أهالي السند

○ نشر الإسلام والقرآن

○ زيارة الصحابة السند

○ زيارة وفود السند وأفريقيا النبي ﷺ

○ نشر الإسلام والقرآن في عصر الخلفاء الراشدين

○ رأي ابن حزم

○ وجود الصحابة في الهند والباكستان في العصر الفاروقي

○ وجود الصحابة في الهند والباكستان في عصر علي

○ وجود الصحابة في الهند والباكستان في عصر معاوية

- غزوة صفين و ٥٠٠ نسخة للقرآن يزيد ومسلموا الهند
- زين العابدين والمرأة السندية الحاكم داهر و محمد العلافي
- هدايا حاكم الديبل إلى الحجاج بن يوسف
- حملة القطاع الطرق على ساحل السند
- غزوات الحجاج محمد بن القاسم والسند
- نشر الإسلام والقرآن ترجمة القرآن وتفسيره
- ترجمته إلى الفارسية تفسير ابن عباس
- ترجمة القرآن إلى الهندية ترجمته إلى اللغات الدولية الأخرى
- عرض سريع لنشر القرآن حفظ القرآن عن مختلف الطرق
- الختام ١٢٢
- الهوامش ١٢٣-١٤١
- فهرس المصادر والمراجع ١٤٢-١٤٩
- فهرس المحتويات ١٥٠-١٥٤



عجائب القرآن

سُورَةُ الْاَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ وَمِنْ تَحْتِهَا آيَاتٌ مُبَارَكَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

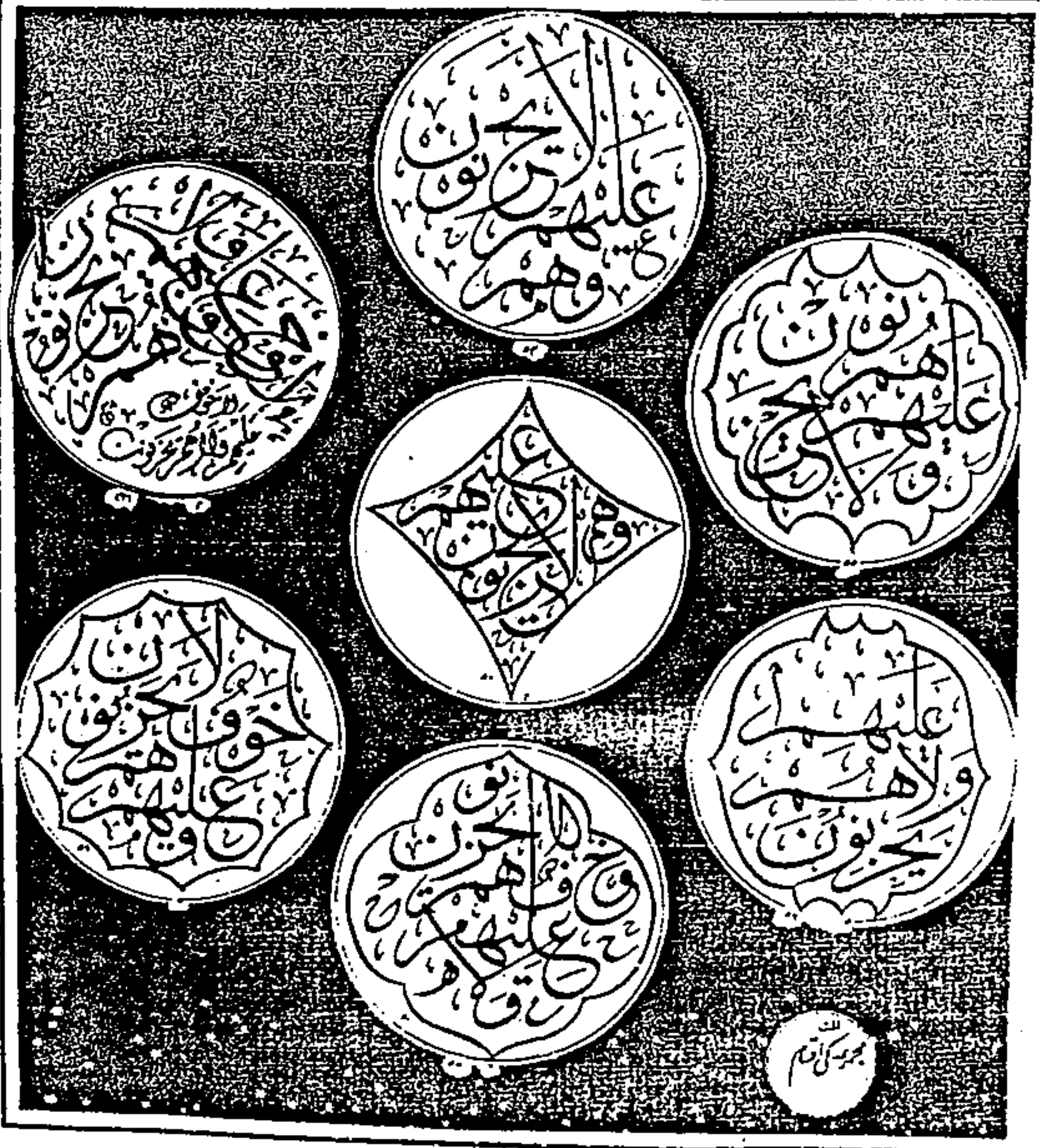
الَّذِي خَلَقَ الرَّحْمَنَ ۝ مَلِكِ

يَوْمِ الدِّينِ ۝ اِنَّا لَوْ نَعْبُدُ

وَإِنَّا لَكَنَسْتَعِينُ ۝

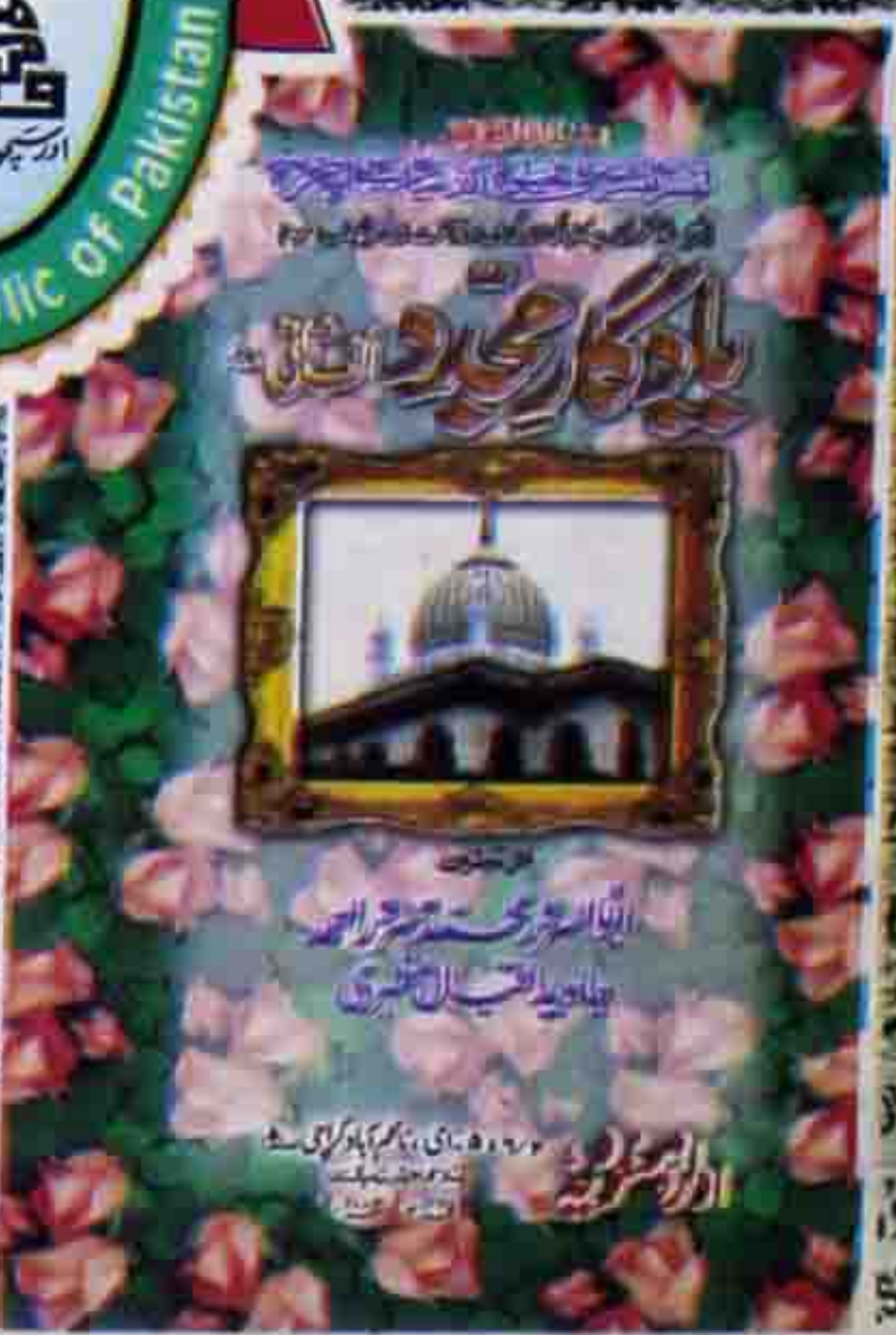
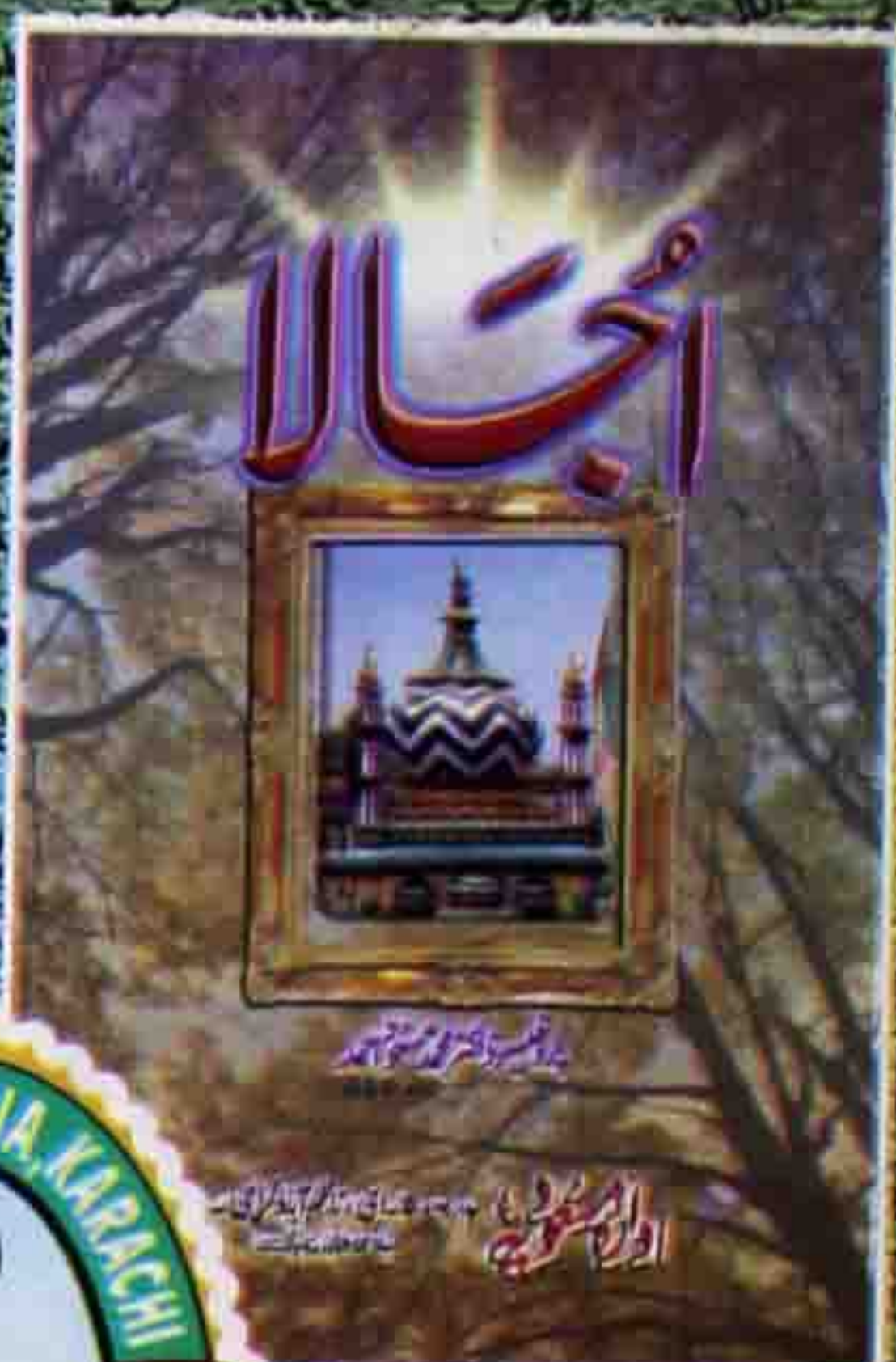
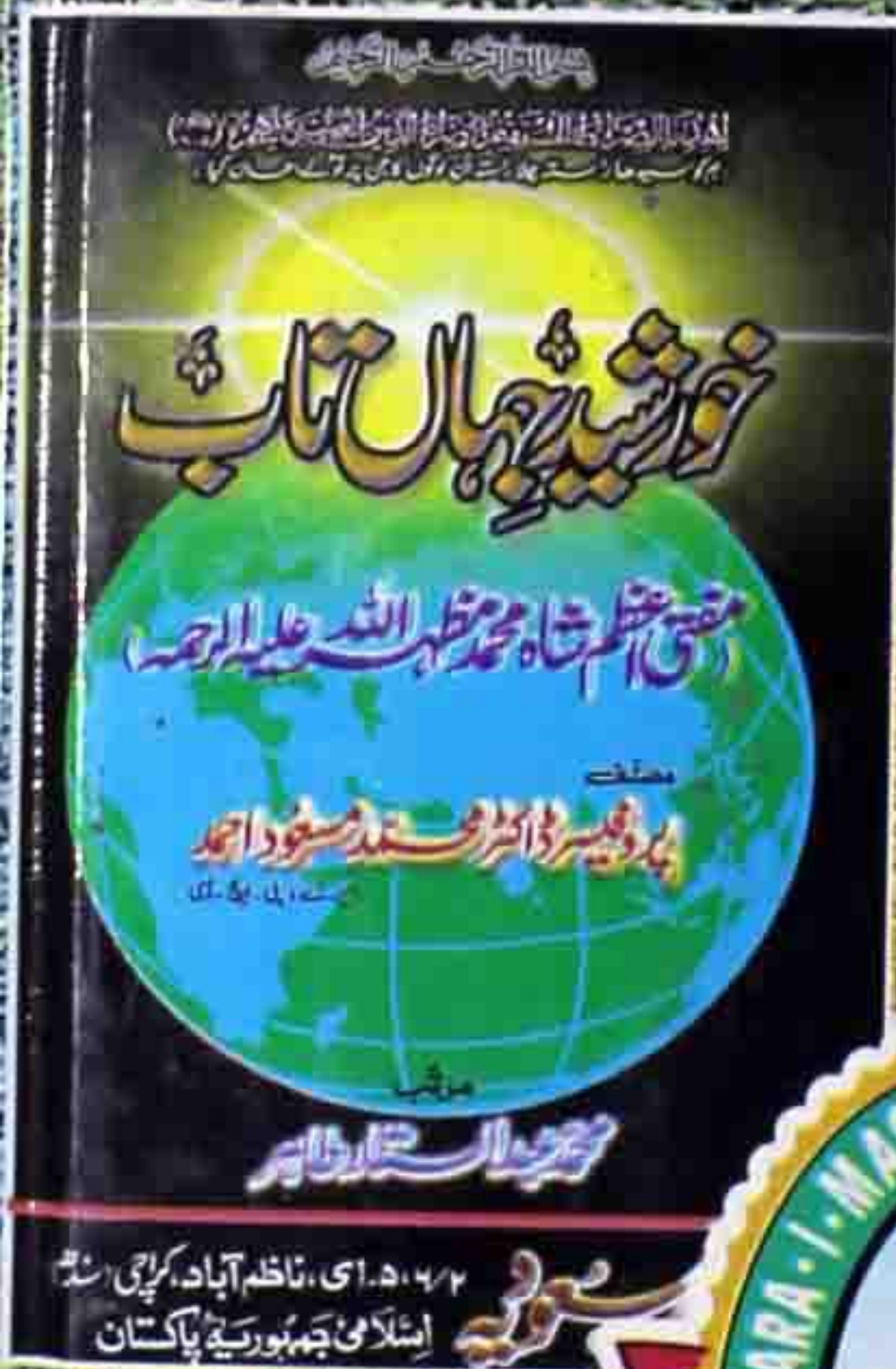
احمد سليم عليه السلام

أوليك على هدى من زينب



مجموعہ کی تمام





IDARA-I-MAS'UDIA KARACHI
Islamic Republic of Pakistan